سلسلة الدراسات الفكرية الإسلامية المعاصرة (٥)

التطرف والإرهاب

(تشخيصه و معالجته)

بين الجهود الدبلوماسية و النصوص القرآنية والنبوية

تأليف

د. خير الدين خوجة (الكوسوفي)

دكتوراه في التفسير والدراسات القرآنية

جامعة طيبة - المدينة المنورة

2009

ⓗ خير الدين بافتي خوجة ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

خوجه ، خير الدين بافتي

التطرب والإرهاب : تشخيصه ومعالجته بين الجهود الدبلوماسية .... /

خير الدين بافتي خوجة - المدينة المنورة ، ١٤٣٠هـ

٦٤ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٢-٣-٢٤٠٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الإرهاب ٢- الغلو في الدين أ- العنوان

ديوي ٢١٨ ١٤٣٠/٢٥٧٥

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٢٥٧٥

ردمك : ٢-٣-٢٤٠٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى : رجـــب ١٤٣٠هـ



مطابع الرشيد ☎ ٩٢٠٠٠٠٧٨٦

المحتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذي هدانا لهدي الإسلام، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا ونبينا وقدوتنا وقرة أعيننا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وعلى آله الطيبين الطاهرين أولي النُّهى والإحسان، ومن اهتدى بهديه ودعا بدعوته فكان ﷺ أسوة حسنة للوسطية والوئام والأمن والسلام وتحقيق رضا الرحمن.. أما بعد

يقول الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ، [الروم:٤١]، وقال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨- ٧٩] ، وقال عز من قائل:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]

فبناء على هذه النصوص وغيرها من النصوص القرآنية الكثيرة؛ يتحتم علينا القيام بواجب الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بيد الظالم والعاصي ومنعه من الظلم والعصيان، ذلك؛ حتى لا يصيبنا الله عز وجل بعذاب من عنده بسبب قلة من الناس الذين يعبثون بأمن العباد والبلاد ويفسدون في الأرض، لأن عذاب الله إذا جاء لا يؤخر و لا يفرق بين الصالح و الطالح والمسلم والكافر، فإنه يعم ويَطَمُّ، فنسأل الله عز وجل اللطف

والعافية. فو الله الذي لا إله إلا هو إن الأمر جد خطير والخطب جلل، وإذا لم يتداركنا الله عز وجل بلطفه ورحمته لنكونن من الصاغرين في الدنيا والخاسرين في الآخرة.

إن نظرة ثاقبة إلى حال الأمة الإسلامية، فإننا سنلاحظ من خلالها أن الأعداء قاطبة قد تكالبوا عليها لمص دماء شعوبها ونهب ثرواتها وخيراتها وتركهم حفاة عراة.

وقد تزامنت مع هذه الحملة الآثمة بث بذور الشك والتنصير والعولمة والعلمنة في نفوس وعقول المسلمين، من خلال وسائل الإعلام الفضائية؛ المرئية والمسموعة باسم نشر الحرية والثقافة و العولمة والديمقراطية !؟؟

أما عن تمزق الأمة الإسلامية داخلياً فحدث ولا حرج؛ حيث خلافاتها الفكرية والعقدية وانشقاقاتها الطائفية والمذهبية والحزبية، والقتل والتشريد للأبرياء والمسنين من الشيوخ والنساء والأطفال. نتيجة لهذه المأساة الدينية والإنسانية التي أصيب بها العالم الإسلامي، فقد برزت هناك ثلة من شباب المسلمين، في بعض الدول العربية والإسلامية، شعارهم العودة إلى الإسلام من جديد ببذل كل غال ونفيس.!! الجهاد الجهاد..!! القضاء على العملاء والمنافقين..!!

وإذا ما حققنا في أمرهم ودققنا في كلامهم؛ وجدناهم حاملين للفكر الشطط والمتطرف، يحملون من الإسلام اسمه ويخالفون هديه، يسعون في الأرض فساداً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. شعارهم القيام بأعمال تخريبية وإرهابية وإجرامية في حق المجتمع والمدنيين الأبرياء، يعبثون بأمن البلاد العباد، يهزون استقرارها الروحي والفكري والسياسي. كما أن من شعارهم مناشدة الناس بعدم طاعة ولاة الأمور وعصيان أوامرهم و التمرد عليهم، وحث الناس والشباب إلى الخروج عليهم[1]، و قتالهم ومحاربة كل من وقف بجانبهم، سواء كانوا علماء أو مواطنين أو رجال أمن..الخ. كل ذلك يتم من قبل هؤلاء

---

1 حول أهمية ووجوب طاعة ولاة الأمر و عدم الخروج عليهم..أنظر:الدريويش، أحمد بن يوسف بن أحمد: **طاعة ولي الأمر و أثرها في تحقيق أمن الوطن – دراسة شرعية**، ط١، ٢٠٠٥، دار كنوز إشبيليا للنشر و التوزيع – الرياض، ص: ٤٣-٦٣

باسم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و محاربة الشر والرذيلة و نشر الخير و الفضيلة !؟؟

فقد رخصت في أعين تلك الفئة الضالة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، لا يرقبون فيهم إلاّ ولا ذمة. ولتحقيق مشاربهم ونيل أوطارهم سلكوا في سبيل ذلك كل السبل، المشروعة وغير المشروعة، ولم يراعوا في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأوامر الإلهية ولا الإرشادات النبوية ولا القواعد الأصولية. يرضون من حولهم من الناس بأقوالهم ويعصون الله عز وجل بأفعالهم، يتحدثون باسم الإسلام وهديه وربما هم أشد الناس بعداً عنه. يدّعون حب الخير ونشر الفضيلة والتحبب إلى الناس، بينما واقع حالهم يشهد بنقيض ذلك. لقد شهروا السلاح ورفعوا سنان السيوف ووجهوا فوّهات البندقيات والرشاشات لضرب وقتل كل من لا يرى مثل رؤيتهم ولا يعتقد مثل اعتقادهم. وما مثل قولهم إلا كقول فرعون عندما قال لبني إسرائيل.. ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إلا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩]

وبرجوعنا واستقراءنا للنصوص القرآنية والنبوبة، فإننا بإذن الله سنتوصل إلى جذور هذه المشكلة الاجتماعية والدينية، وسنتعرف على سنن الله عز وجل في الكون في كيفية التغيير وإزالة المنكر، وسنتيقن أن الهدي القرآني سيكون خير علاج لنا أجمعين في استئصال هذا الداء الخطير والشر الوبيل الذي ابتلينا به في هذا العصر:

".. ذلك لأنه من المعلوم أن هذا الكون بما فيه ومن فيه خلقه الله تعالى بنظام وسببية وغائية. كل ظاهرة فيه تخضع إلى مجموعة من السنن الإلهية التي تتحكم في وجوده وصيرورته، لا تفلت منها ظاهرة، ولا تخرج عليها ذرة. كل شيء في الوجود يمشي موزوناً مضبوطاً مسبباً. والظواهر الاجتماعية هي جزء من الظواهر الكونية تخضع في ظهورها وتغيرها وتلاشيها إلى أسباب و سنن اجتماعية معروفة تدخل ضمن السنن الإلهية

الكونية وتتسلسل منها. وظاهرة التغير في حياة المسلمين كانت ظاهرة ضخمة وصيرورة تاريخية كبيرة، لا بد أن أسباباً مهمة ومتنوعة تقف وراءها، وبقدر تعمقنا في دراستها وتحديد أوجه تأثيرها نضع أيدينا على جذور الأزمة الثقافية و الحضارية في العصر الحديث.." [2] .

هذه الدراسة ستحاول بإذن الله الواحد الأحد أن تضع النقاط على الحروف وأن تشخص هذا الداء العضال، منطلقين من اعتقاد جازم بأنه، أي الإرهاب، هو داء فكري عقدي أصيل في الدرجة الأولى، وله جذورها الفكرية والعقدية والتاريخية، فلا بد إذن أن نخوض مع هؤلاء المتشددين الإرهابيين إلى معركة ثقافية وفكرية، حتى ننتصر عليهم بعون الله وقوته. فالفكر المنحرف والثقافة المنحرفة لا تعالج إلا بالفكر الصحيح الأصيل، المبني على الكتاب والسنة وعلى اجتهادات العلماء والفقهاء المشهود لهم بالخيرية و الأفضلية، قديماً و حديثًا.

إن الفكر المنحرف والثقافة المحرفة لا تعالجان بالقوة والعنف فقط، لأنه كما بات معلوماً لدى الجميع أن العنف لا يولد إلا مزيداً من العنف، واللجوء إلى القوة لا يولد إلا مزيدًا من ردة الفعل. ومن ثم فإننا نرى ونعتقد أنه لا تكفي تلك الجهود الجبارة التي تبذلها رجال الأمن في حكومة خادم الحرمين الشريفين وفي غيرها من الحكومات في إخماد نار فتنة الإرهاب، بل لا بد لنا معاشر رجال الفكر والدعوة أن نضم جهودنا وأصواتنا إلى جهود هؤلاء الأبطال من رجال الأمن الذين باتوا يسهرون ليل نهار في حراسة أمن هذه البلاد واستقرارها من هذا السرطان الاجتماعي في هذا العصر[3]، حفظهم الله وزادهم قوة وثباتاً.

---

2 عبد الحميد، محسن: **أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث**، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٤، ص: ٨

3 أنظر: الياسين، لواء عبد الرحمن أبكر: **الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة**، ط١، ٢٠٠٣، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص: ٦٥-٩١

هذه الورقة ستحاول بإذن الله أن تجيب على هذه الأسئلة:

- *معنى الإرهاب وجذورها الفكرية والتاريخية ؟*
- *ما السبل الفكرية والخطوات المنهجية على استئصال ظاهرة الإرهاب ؟*
- *هل التمسك بفكرة الوسطية والتوازن في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية يكون مخرجاً من هذه الأزمة الفكرية والاجتماعية والدينية ؟*

نسأل الله عز وجل التوفيق و السداد إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول: مدخل إلى عالم الإرهاب وملامح الإرهابيين (تشخيص الداء)

المبحث الأول: المفهوم و المصطلح

أثبتت لنا بعض الدراسات الحديثة أن:".. مصطلح الإرهاب **Terrorism** في الثقافة الغربية تاريخيًا استعملت للدلالة على نوع الحكم الذي لجأت إليه الثورة الفرنسية إبان الجمهورية الجاكوبية في عامي [١٨٧٣م – ١٨٧٤م] ضد تحالف الملكيين والبرجوازيين المناهضين للثورة. وقد نتج عن إرهاب هذه المرحلة التي يطلق عليها : **Reign of Terror** (*عهد الإرهاب – مرحلة الإرهاب*)، اعتقال ما يزيد عن ٣٠٠ ألف مشتبه وإعدام حوالي ١٧ ألفًا، بالإضافة إلى موت الآلاف في السجون بلا محاكمة. و إن كان هناك من يرجع بالمصطلح والمفهوم إلى أقدم من هذا التاريخ كثيرًا، حيث يفترض أن الإرهاب حدث ويحدث على مدار التاريخ الإنساني وفى جميع أنحاء العالم. وقد كتب المؤرخ الإغريقي زينوفون (**Xenophon**) (34 – 30) ق.م – في سياق الثقافة الغربية – عن المؤثرات النفسية للحرب والإرهاب على الشعوب. وقد استخدم حكام رومان من أمثال:(**Tiberius**) (١٤–٣٧) ق. م ، وكاليغولا (**Caligula**) (37 – 41) ق.م ، العنف ومصادرة الممتلكات والإعدام كوسائل لإخضاع المعارضين لحكمهما. ولعل محاكم التفتيش التي قام بها الأسبان ضد الأقليات الدينية (المسلمين أساسًا) أهم محطات الإرهاب الرئيسية في تاريخ الثقافة الغربية . وقد تبنت بعض الدول الإرهاب كجزء من الخطة السياسية للدولة مثل دولة هتلر النازية في ألمانيا، وحكم ستالين في الاتحاد السوفيتي آنذاك، حيث تمت ممارسة إرهاب الدولة تحت غطاء أيديولوجي لتحقيق مآرب سياسية واقتصادية

وثقافية. واعتبرت منظمات وجماعات مثل جماعة – بادر ماينهوف – الألمانية، ومنظمة – الألوية الحمراء – الإيطالية، والجيش الأحمر الياباني، والجيش الجمهوري الأيرلندي، والدرب المضيء البيروية، ومنظمة –إيتا – الباسكية،...اعتُبرت من أشهر المنظمات الإرهابية في تاريخ القرن العشرين من منظور غربي.." [4].

و يرى بعض الباحثين والمحللين أن الإرهاب كان ومازال مصطلحاً يكتنفه كثير من الغموض، وذلك تبعاً للموقف والذي ينطلق منه شارح الإرهاب و مفسره. ولو ألقينا نظرة تحليلية على مفهوم وتركيبها النحوي و الصرفي لكلمة الإرهاب فسنرى أن:

" كلمة "إرهاب" من الفعل المزيد (أرْهَبَ) ؛ ويقال أرهب فلانا: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهّبَ). أما الفعل المجرد من نفس المادة وهو: (رَهِبَ)، **يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا**– و على هذا جاءت القراءات القرآنية السبعة، بفتح الهاء و سكونها – فيعني خاف، فيقال رَهِبَ الشيء رهبًا ورهبةً أي خافه .

أما الفعل المزيد بالتاء وهو **(تَرَهَّبَ)** فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبانية ... إلخ، وكذلك يستعمل الفعل ترهَّب بمعنى توعَّد إذا كان متعديًا فيقال ترهَّب فلانًا : أي توعَّده . وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة استَفْعَلَ من نفس المادة فتقول: **(استَرْهَبَ)** فلانا أي **رَهَّبَه** [5]، – و على هذه الصيغة جاءت الآيات القرآنية في شأن سحرة فرعون، قال تعالى : ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦]

ويلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح "الإرهاب" بهذه الصيغة، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية، بعضها يدل على الإرهاب

4 للتوسع أنظر: (**مفهوم الإرهاب بين الأصل والتطبيق**) معهد الدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة، ٢٥,١١,٢٠٠٠ ، في موقع على الإنترنت: http://www.google.com

5 المرجع السابق

والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبنة والتعبد، حيث وردت مشتقات المـــادة **(رهب)** سبع مرات في مواضع مختلفة في الذكر الحكيم لتدل على معنى الخوف والفـــزع كالتالي :

١- **(يَرْهَبُون)** : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]

٢- **(فارْهبُون)** : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]

٣- **(تُرهِبُون)**: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٠]

٤- **(استرهبوهم)**: ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦]

٥- **(رَهْبَةً)** :﴿لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴾[الحشر: ١٣]

٦- **(رَهَبًا)** :﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

بينما وردت مشتقات نفس المادة **(رهب)** خمس مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبنة والتعبد كالتالي :

- ورد لفظ **(الرهبان)** في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ [التوبة: ٣٤]

- كما ورد لفظ (رهبانًا) في قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة: ٨٢]
- ولفظ (رهبانهم) في قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]
- وأخيرًا (رهبانية) في قوله تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ فِي الحديد: ٢٧]

بينما لم ترد مشتقات مادة (رَهَبَ) كثيرا في الحديث النبوي ولعل أشهر ما ورد هو لفظ (رَهْبَة) في حديث الدعاء : " رغبة ورهبة إليك " . ويلاحظ أيضًا أن القرآن والحديث قد اشتملا على بعض الكلمات التي تتضمن الإرهاب والعنف، بمعنى استخدام القوة أو التهديد لتحقيق أهداف معينة، ومن هذه المفاهيم : العقاب والقتل والبغي والعدوان والجهاد و الحرب.. إلخ، إلا أن لهذه الكلمات و الاصطلاحات لها معانيها الخاصة وليست المطلقة، يفهم ذلك من سياق الآية وسباقها ولحاقها.

المبحث الثاني: الخلفية التاريخية لظاهرة الإرهاب

تولدت في الآونة الأخيرة ظاهرة مستحدثة في لونها وشكلها، بينما هي قديمة وعريقة في أصلها ووجودها. تشير بعض الدراسات أن: " من أقدم الأمثلة المعروفة عن حركة إرهابية هي:(**السيكاريون**)و هي طائفة دينية – يهودية قديمة عرفت بتعصبها وتطرفها – على درجة عالية من التنظيم ... في فلسطين عام (٦٦–٧٣ م)، واتبعوا تكتيكات خارجة عن العرف والتقاليد، لمهاجمة أعدائهم في وضح النهار، وكانوا يفضلون أن يتم ذلك أيام

الأعياد، حينما تكون الجماهير محتشدة في مدينة القدس. و كان سلاحهم المفضل سيفاً قصيراً (Sica) – أي الخنجر الصغير– يخبونه تحت ستراتهم. وكانت الأعمال الإرهابية أيضاً موضع تسامح، بل وحتى مباركة – لدى – الطبقة العليا من رجال الكهنوت المسيحيين" [٦].

ويرى بعض المؤرخين أن جذور الإرهاب الحسي والفكري تعود إلى الفكر الصهيوني اليهودي. ولشدة تعلق الصهيونية بالإرهاب يجدر بنا أن نعرج إليها قليلاً. يقول المؤرخون إن الصهيونية هي:" حركة عنصرية سياسية استعمارية أسبغت على اليهودية صفة القومية والدلالة الجنسية، وزعمت أن الشعب اليهودي يكون عرقاً نقياً، ونادت بحل ما أسمته: **(المشكلة اليهودية)**، والتي عارضت اندماج اليهود في أوطانهم الأصلية ودفعتهم للهجرة إلى فلسطين، زاعمة أن لهم فيها حقوقاً تاريخية ودينية، وتلاقت مطامع الصهيونية بأهداف الاستعمار في إقامة دولة فلسطين عن طريق إرهاب وطرد شعبها العربي الأصيل.." [٧].

و مما يؤكد وجود جذور الإرهاب الحسي والفكري في الفكر الصهيوني اليهودي، يرى المحللون أن الفلسفة الصهيونية تقوم على هذه الأسس والمرتكزات:

١. "..أن اليهود هم شعب الله المختار وأن أرواح بني إسرائيل تتميز عن باقي الأرواح، حيث أن الأرواح الأخرى هي أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات، وأن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة. هذه الفكرة جعلتهم فئة منعزلة ومنغلقة على نفسها منذ أن نزلوا أرض كنعان (فلسطين) و عندما دخلوا مصر مهاجرين عام ١٦٥٦ ق.م.إلى يومنا هذا..
٢. أن الدنيا بأسرها ملك لإسرائيل ومن حقه أن يتسلط بوصفه مساوٍ للعزة الإلهية..

---

6 د. أمل يازجي & د. محمد عزيز شكري:**الإرهاب الدولي و النظام العالمي الراهن**، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠٠٢، ص: ٨٦-٨٧

7 ياغي، إسماعيل أحمد: **الإرهاب و العنف في الفكر الصهيوني**، مكتبة العبيكان، ،ط١، ٢٠٠٣ ، الرياض، ص:١٩-٢٠

٣. أن فلسطين هي الهدف الأساس لليهود، وهي نقطة الارتكاز التي يبدؤون منها سيطرتهم على العالم، لأنها حسب زعمهم أرض مقدسة وأرض الميعاد وحق لليهود وحدهم..

٤. أن اليهود في شتى أنحاء العالم يمثلون شعباً واحداً ينتمي إلى أصل واحد، وأن هذا الأصل مرجعه أرض فلسطين، ومن ثم يجب اعتبار يهود العالم جميعاً أعضاء في الجنسية الإسرائيلية.." [8].

بينما يرى آخرون أنه بعد أن تم اكتشاف القارة الأمريكية في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، يرى هؤلاء أن هذا المجتمع الأمريكي قام على أساس عنصري، مصدره الفكر الديني اليهودي التوراتي التلمودي الاستعلائي، بسبب سيطرة التوجيه لفريق بريطاني الذي كان يشدد في الأديان العبرية، وكانوا يسمّون بـــ: (Puritans)،(المتطهرون أو طهرانيون)، أي أنهم كانوا يبدون رغبتهم في تطهير الأمة من تعاليم الكنيسة ونفوذها الشعائري والسياسي، وبسبب هذه الرغبة في تطهير الكنيسة وُصف هؤلاء الراديكاليون بأنهم: بيوريتانيون، أي طهرانيون- متزمتوت، وكانت جامعة كمبردج (Cambridge University)، مركزاً لهؤلاء المتشددين في منتصف الثاني من القرن السابع عشر. وكانوا يلتزمون بالمفاهيم العبرية ويعدونها من الأصول، وكانوا يتخذون موقفاً متشدداً يمارسون العنف ضد كل من يخالفونهم، ولأول مرة في التاريخ ظهر معهم فكرة الأصولية: (Fundamentalism)، وكان الإنكليز من أكثر المهاجرين إلى أمريكا الشمالية. ويشير الباحثون الآخرون أن الحضارة الأمريكية كانت منبعها من بريطانيا وبدأت من عهد الملكة أليزابث الأولى في انكلترا، لأن العقود الأخيرة في انكلترا كانت

---

8 أنظر المرجع السابق، ص:٢٣-٦٣ بتصرف شديد..و طالع أيضاً هذه الصفحات لكي ترى نصوص التوراة المحرفة الداعية إلى القتل و الإبادة والتخريب و الأدبيات اليهودية التي تحث على الإرهاب.ص:٦٤، ٧٠-٧١-٩٦، و انظر أيضاً: **الإرهاب الدولي و العالمي الراهن**، ص:٨٦-٩٣، و انظر أيضًا: فتاح، عرفان عبد الحميد: **اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية** ط ١، ٢٠٠٢، دار عمار للنشر و التوزيع، عمان- الأردن، ص: ٥-٤١

فترة فوضى دينية شديدة. وبناء على هذا الأصل التاريخي الديني اليهودي، والتي قامت الأمريكا الشمالية على هذا الأساس، فقد أحب الأمريكيون النظر إلى أنفسهم على أنهم حملة رسالة دينية عالمية خاصة، وأنها إسرائيل جديدة اختارها الله عز وجل لتقوم بدور قيادي في حقبة جديدة من افتداء العالم..[9].

و بعد هذا العرض التاريخي لجذور الإرهاب، إلا أنه عند التحقيق، يبدو للباحث أن جذور هذه الظاهرة تمتد إلى عصور وقرون سحيقة، أقدم بكثير من هذا الذي ذكر. إنها تمتد إلى عهد وعصر ابني آدم، هابيل و قابيل. قال الله عز وجل : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة: ٢٧]

ثم إن هذه الظاهرة توارثها قوم بني إسرائيل من اليهود والنصارى، مصاصوا الدماء وقتلة الأنبياء، وقد تواترت أخبار هذا الإرهاب الفكري و الحسي ضد أنبياء الله تعالى و رسله ممالا يدع مجالاً للشك و الارتياب[10].

و لقد سجل قرآننا الكريم للعالم أجمع تلك الأعمال الإرهابية الشنيعة والبشعة، والتي كانت تقوم بها اليهود من بني إسرائيل حينما كانوا يقتلون أنبياء الله ورسله بغير حق قائلاً: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩١] وقال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٢]

---

9 أنظر: السحمراني، أسعد: **لا للإرهاب نعم للجهاد**، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص:٣٩-٤١

10 الموجان، أحمد بن حسين بن عبد الله: **الإرهاب..روافده..أسبابه الفكرية...علاجه..أقوال العلماء فيه**، ط١، ٢٠٠٤، سنا الفاروق للنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، ص:٣٠

وأما في تاريخ الإسلام، فقد ذكر بعض الباحثين أنه قد وجدت أيضاً حالات الإرهاب منذ أن أشرق فجر الدعوة الإسلامية على يد سيدنا ونبينا محمد ﷺ. لقد تعرض هو ﷺ وأصحابه الكرام على الإرهاب الرهيب مما اضطروا إلى الهجرة إلى الحبشة مرتين، ثم كانت هناك مقاطعة اقتصادية واجتماعية على بني هاشم ثم المؤامرة الكبرى على النبي ﷺ قبيل هجرته، ثم الإرهاب العسكري بعد هجرة النبي إلى المدينة المنورة. ثم تلت حالات الإرهاب بعد وفاته ﷺ فقاومهم أبو بكر الصديق بكل ما أوتي من قوة وحزم وأخمد نار تلك الفتنة مع المرتدين. ثم كانت الجريمة الإرهابية المجوسية الكبرى بقتل الخليفة عمر بن الخطاب وهو قائم يصلي في المحراب في مسجد النبي ﷺ. ثم تلت هذه الحادثة حادثة أخرى إرهابية على يد الإرهابي اليهودي عبد الله بن سبأ، وانتهت المؤامرة بقتل الخليفة في بيته بعد أن حوصر فيه أياماً. ثم كانت خلافة علي رضي الله عنه ونشب النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنهم فكان ما كان في وقعتي الصفين والجمل، وظهر التشيع، ثم انفصل عن شيعة علي جماعة خرجوا عليه بعد أن رضي بالتحكيم، وأطلق عليهم اسم الخوارج أو الحرورية نسبة للمكان الذي انحازوا إليه، فكانت أول فرقة شذت عن الجماعة بفكرها القائم على أن مرتكب الكبيرة كافر، وكفروا بعض الصحابة تحت شعار: (**لا حكم إلا لله**) [11].

هذا السيناريو المُر يعاد ويكرر من جديد على يد الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي والأمريكي [12] ، و يمارس في أيامنا هذه بكافة أساليبه وألوانه وأشكاله، ولكن هذه المرة بغطاء وأسلوب جديدين، ولغة حضارية راقية ؟!! لغة الدبابات والمدرعات والجرافات والقناصات والطائرات أف- ١٦، على مرأى ومسمع من العالم المنبهر والساكت مثل

---

11 أنظر: **النهاية في الفتن و الملاحم**، للإمام ابن كثير، ج١، ص: ٢، على الانترنت: www.alwarraq.com

12 عن المجازر و المذابح الصهيونية في حق الفلسطنيين.. أنظر: ياغي، أسماعيل أحمد: **الإرهاب و العنف في الفكر الصهيوني**، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٣، الرياض– المملكة العربية السعودية، ص: ١٤١-١٧٩

الشيطان الأخرس عما يحدث، ضد شعبين عازلين، شعب فلسطين وشعب العراق، ولم يسلم الحجر ولا الشجر، ولا الأخضر و لا اليابس إلا وذاق سوء الإرهاب [١٣]. يحدث كل ذلك بحجة الدفاع عن النفس و محاربة خلايا الإرهاب من المسلمين المتطرفين المتزمتين؟!! بينما إسلامنا بريء كل البراءة عما يقولون ويصفونه به، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

المبحث الثالث: براءة الإسلام و صفاؤه من تهمة الإرهاب

أما علاقة الإسلام بالإرهاب المذموم، المبني على الهوى وعلى تصورات بشرية فردية محضة، فعلاقة بعيدة كل البعد، ولا تمت إليه بصلة أبداً، لا من قريب و لا من بعيد. وأما الغربيون والمستشرقون فكما هو دأبهم وديدنهم، فإنهم قد تناولوا هذه القضية في دراساتهم وأبحاثهم وخرجوا بنتائج عجيبة والمرضية لكبرائهم وساداتهم، فقالوا عن الإسلام ووصفوه بـــ: الإسلام السياسي: Political Islam، والإسلام التقدمي: Progressive Islam، والإسلام الشعبي أو الجماهيري:Popular Islam، والإسلام التقليدي:Traditional Islam، وإسلام الصحوة: Resurgence Islam، والإحياء الإسلامي:Islamic Revival، والأصولية الإسلامية: Islamic Fundamentalism، والإسلام الثوري: Revolutionary Islam، والإسلام الراديكالي: Radical Islam،

---

13 عن الإرهاب الصهيوني اليهودي فكراً و ممارسة، طبقاً لما ينص العهد القديم مــن التــوراة.." ..**و الآن فاقتلوا كل ذكر من الأطفال. و اقتلوا كل امرأة عرفت مضاجعة رجل. وأما إناث الأطفال اللواتي لم يعرفن مضاجعة الرجال فاستبقوهن لكم..**" انظر: السحمراني، أســعد: **لا للإرهــاب نعــم للجهــاد**، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٣، بيروت-لبنان، ص:٦٥-٧٢، وانظر أيضاً: خليل، إبراهيم: **تشريح الإســرائيليّ- رؤية توراتية لجسدِ إسرائيلي**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة-١٩٩٧

والإسلام المتشدد:Rigidified Islam [14] ، والإسلام المسلح: Militant Islam ، والعنف الإسلامي: Islamic Violence، وأخيرا الإرهاب الإسلامي: Terrorism Islamic .

و هكذا نجد هؤلاء القوم كأنهم مبرؤون مما يقولون، و كأنهم لا ذنب لهم، وأن كل ما هو قبيح و سيئ هو منسوب إلى الإسلام..!! فكأنه ليس على وجه المعمورة من الشعوب إلا المسلمون الإرهابيون..؟؟!! هيهات هيهات لما يقولون. و يمكن أن نلخص ردنا على هؤلاء المفترين في هذه النقاط:

أولاً: بادئ ذي بدء أود أن أشير إلى حقيقة دينية وإلى بعض القواعد الشرعية الأصولية المهمة، والتي اصطلح عليها علماؤنا الأجلاء عن طريق الاستقراء لنصوص الكتاب والسنة، مثل قاعدة: "**لا ضرر ولا ضرار – الضرر يزال بقدر الإمكان- الضرر لا يزال بضرر مثله أو أكبر منه – يحتمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى ..**" [15].

و من نصوص الكتاب يمكن ذكر قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال: ٦١] ، وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[يونس: ٢٥]، و قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا

14عن الغلو في الدين ووسطية الإسلام.. انظر: الدوسري، فهد بن مبارك محمد الدوسري: **الغلو في الدين ووسطية الإسلام**، مدار الوطن للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠٠٥، الرياض، ص:٢٢-٦١

15 **الموافقات في الشريعة الإسلامية، للإمام الشاطبي**، ص: ٦٢٨ -٦٧٥، وانظر أيضاً هذا المرجع المهم: **القواعد الفقهية**، تأليف:د/ عبد العزيز محمد عزام، دار الحديث –القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص:١٠١-١٩٠ وانظر:**مبادرة وقف العنف – رؤية واقعية و نظرة شرعية**، من تأليف: أسامة إبراهيم حافظ، و: عاصم عبد الماجد محمد، و أقره و راجعه: كرم محمد زهدي–علي محمد علي الشريف – ناجح إبراهيم عبد الله – محمد عصام الدين دربالة – فؤاد محمود الدواليبي – حمدي عبد الرحمن عبد العظيم، مكتبة العبيكان، ط١-٢٠٠٤، الرياض –المملكة العربية السعودية، ص: ٢٩-٣١

فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء:١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]،وقال تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]

و من النصوص النبوية يمكن ذكر حديث ابن حبان في صحيحه[١٦]، و حديث الإمام مسلم أيضًا في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:(من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عِمِّيَّةٍ يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقُتل فقِتلة" جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرها و لا يتحاشى من مؤمنها و لا يفي لذي عهد عهده فليس مني و لست منه)[١٧] .

وروى الإمام أبو داود في سننه عنه ﷺ أنه قال:(**لا يحل لمسلم أن يروِّعَ مسلماً**)[١٨].
وذكر الإمام الحاكم في مستدركه على الصحيحين أنه صلى الله عليه و سلم: (**نهى أن يروِّعَ المؤمن أو أن يؤخذ متاعه لاعبًا أو جدًا**)[١٩].

---

16 **صحيح بن حبان:** محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، موسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج١٠، ص: ٤٤١، الرقم: ٤٥٨٠

17 **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٣، ص: ١٤٧٦، الرقم: ١٨٤٨.

18 **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ج٤، ص: ٣٠١، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح

19 **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٣، ص: ٤٧٦، الرقم: ٥٧٧٨، وانظر: **البيان و التعريف**، لـ: إبراهيم بن محمد الحسيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١ هـ، تحقيق: سيف الدين الكاتب، ج٢، ص:٢٤٧

و بناء عليها فإن كل ضرر حسي أو معنوي يلحق بالأفراد أو الجماعات البريئة مثل ظاهرة الإرهاب في عصرنا الحاضر، وترويع الأبرياء والآمنين من المسلمين أو المستأمنين من أهل الكتاب، كل ذلك، في نظر الإسلام هي أعمال و أفكار ممقوتة ومنبوذة، و محرمة جملة و تفصيلاً بكافة أشكالها و ألوانها. و بناء عليه فقد دعانا إسلامنا إلى التمسك و الالتزام بالمنهج القرآني في كيفية مواجهة هذا التحدي الفكري والعقدي المنحرف الذي يعاني منه الأخضر واليابس، الصالح والطالح الجماد والحيوان، فضلاً عن الإنسان، و الله المستعان وعليه التكلان.

إن ديننا الإسلامي دين سلام و أمان، ودين حياة وبناء وحضارة، جاء لرعاية مصالح العباد في المعاش و المعاد، وليس دين موت وقتل وتخريب وترهيب وترويع، كما قد يَتَوَهّم ذلك بعض من لا نصيب له من العلم أو الفقه الشرعي المستنير. و هذا هو السر في محاربة الإسلام لتلك الظاهرة المدمرة والمهلكة للحرث والنسل، ظاهرة الغلوّ أو التنطع الفكري أو المذهبي أو العقدي، المؤدية إلى الإرهاب والقيام بالأعمال الإجرامية، لأنها لم تأت بخير قط في تاريخ البشرية، لا للأولين و لا للآخرين. و بناء على هذه الحقيقة التاريخية، دعانا إسلامنا إلى نور الوسطية و ميزان الاعتدال وإلى الاحتكام إلى:" المرجعية المركزية " أو مقياس المركز "**The Criteria of the Center**"[٢٠]، - **القرآن و السنة** - لنستقي منهما علاجنا و نستبين سبيلنا إلى مرضاة الله في الدنيا و الآخرة.

و فوق ذلك كله، فقد تقرر لدى أهل الحل والعقد من علماء الأمة الإسلامية سلفاً وخلفًا أن مقاصد تشريعات ديننا الحنيف انصبت على حفظ كبرى القضايا الإنسانية و التي لا تستقيم الحياة الإنسانية إلا بها، وعليها تقوم مصالح البشر قاطبة. هذه المصالح التي جاء

---

20 فتاح، عرفان عبد الحميد: **محاضرات عن قضايا أساسية في أديان العالم** - **Lectures on Major Themes in World Religions** ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية العالمية بكوالا لامبور- ماليزيا، ٢٠٠٠.

بها ديننا الحنيف لحفظها هي مصالح مقدسة لا يجوز التعرض لها بأي سوء، وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وهذا الذي سمي لدى المحققين من العلماء بـــ: الكليات الخمس، الضرورية [٢١].

نستخلص مما سبق أن ظاهرة الإرهاب و القتل وترويع الآمنين وتدمير المصالح البشرية وانتهاك حرمات الآخرين، تتعارض و تتناقض مع روح هذه التعاليم الربانية والمقاصد الإنسانية السامية. وعليها، فقد أجمع عقلاء هذه الأمة المباركة سلفاً وخلفاً على وجوب الالتزام والأخذ بفريضة الوسطية في أمور الدين كلها، وبات هذا الالتزام قضية مسلّمة بها لدى المحققين من أهل العلم، إلا من لا يعتد بخلافه ولا عبرة برأيه. و إن قوماً ضلوا وشذوا عن جادة الوسطية، والالتزام بهذه الفريضة الربانية وهذا الهدي النبوي المعصوم، كان عاقبة أمرهم خُسْراً وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً.

المبحث الرابع:من ملامح الغلو و مظاهره

ذكر العلماء والمفكرون أن من أبرز ملامح الغلو والتشدد هو:

١- التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر في الأمور الاجتهادية والأمور المحتملة، وكثيراً ما تجعل الأمور الاجتهادية أموراً مقطوعة ويقينية، ليس فيها إلا قول واحد وهو قوله...فهو لا يسمع حجج الآخرين ولا يفكر فيها ولا يقارن كلامه بكلامهم..والعجيب أن منهم من يجيز لنفسه أن يجتهد في أغوص المسائل وأغمض القضايا و هو غير أهل للاجتهاد..فكأنه يقول: رأيي صواب لا يحتمل الخطأ ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب.. فهناك الاتهام بالابتداع أو بالاستهتار

21 يراجع في هذا الخصوص: **الموافقات في الشريعة الإسلامية للإمام الشاطبي**، فإنك ستجد فيه قـــولاً شافياً وكافياً، ج١، ص: ٢١٩-٢٥

بالدين أو بالكفر والمروق. إن هذا الإرهاب الفكري أشد تخويفاً و تهديداً من الإرهاب الحسي..

٢- .. إلزام جمهور الناس بما لم يلزمهم الله به...التزام التشدد مع قيام موجبات التيسير... رغم أن رسول الله ﷺ يقول: [يسروا و لا تعسروا و بشروا ولا تنفروا..]..فلا يجوز للمسلم أن يلزم جمهور الناس ما يجلب عليهم الحرج في دينهم والعنت في دنياهم..فقد كان ﷺ إذا صلى لنفسه طول الصلاة وإذا صلى بالناس خفف، وقال:[إذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء..]..و قال لمعاذ لما أطال الصلاة بالقوم: [أفتان أنت يا معاذ] ؟ و كررها ثلاثاً..رواهما البخاري..ومن التشدد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض، و على المكروهات كأنها محرمات .."

٣- ..التشدد في غير موضعه، في غير زمانه ومكانه، كأن يكون مع قوم حديثي العهد بالإسلام أو حديثي عهد بتوبة، أو في غير دار الإسلام و بلاده الأصلية..فهؤلاء ينبغي التساهل معهم في المسائل الفرعية والأمور الخلافية، والتركيز معهم على الكليات قبل الجزئيات و الأولويات قبل الثانويات..ولذا قال الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن: [إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله ..].. قد نرى اليوم بعض الشباب المسلم المتحمس من دول الغرب ينكرون على إخوانهم الذين يرتدون البنطال أو الكرافتة لا الجلباب الأبيض، و يأكلون على المناضد لا على الأرض، وكان الأجدر بهم أن يدعو الناس إلى توحيد الله والتذكير بالآخرة والقيم الدينية العليا و أن يبحثوا كيفية إنقاذ الناس من المهلكات والكبائر، مثل عقوق الوالدين والزنا و تعاطي المنكرات و المسكرات والرشاوي والمتاجرة بالأطفال والعاهرات..

٤- ..الغلظة والخشونة في التعامل والفظاظة في الدعوة خلافاً لأوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه و سلم ، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ، فهؤلاء تجدهم للأسف لا يفرقون في ذلك بين كبير وصغير ولا بين من له حرمة خاصة كالأب والأم ومن ليس كذلك، ولا بين من له حق التوقير كالعالم والفقيه والمعلم والمربي..

٥- ..سوء الظن بالناس..فالأصل عند المتشدد هو الاتهام والشك، خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين:(إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته)..فنجد المتشددين يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدنى السبب، فلا يلتمسون المعاذير للآخرين، بل يفتشون عن العيوب، ويجعلون من الخطأ خطيئة، ومن الخطيئة كفراً..فإذا خالفتهم في سنة حمل العصا، أو الأكل على الأرض مثلاً، اتهموك بأنك لا تحترم السنة ولا تحب رسول الله ﷺ..و لم يقف الاتهام عند الأحياء، بل انتقل إلى الأموات ..كأئمة المذاهب المتبعة...لم يسلموا من ألسنتهم و سوء ظنهم..و لو رجعوا إلى القرآن و السنة لوجدوا فيهما ما يغرس في نفس المسلم حسن الظن بالمسلمين..قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ

بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات:١٢]

٦- ١٢. و قال الرسول ﷺ : [إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث]،..فيجب على المسلم أن يكون عادلاً منصفاً يزن الناس بميزان الشرع والوسطية..

٧- "..النظرة المثالية للمجتمع الذي ينبغي أن يكون..فيعتقد أن المجتمع المسلم ينبغي أن يكون مجتمعاً ملائكياً يسوده الحب والمودة والطاعة الدائمة دونما تقصير. فإن كان المجتمع الحالي هكذا فهو مجتمع مسلم، وإن وجدت المعاصي فهو مجتمع جاهلي غير إسلامي، وهذا غلو في التصور وبعدٌ عن الواقع... فكل ابن آدم خطاء..وقد كانت المعاصي والذنوب في كل الأمم وفي أتباع الرسل... وأن خير القرون هو قرن رسول الله ﷺ لم يكن خالياً من المعاصي سواء كانت من الكبائر أم من الصغائر..فلا ينبغي للمسلم أن يتخيل المجتمع المسلم خالياً تماماً من جميع الذنوب و الآثام، فإن ذلك لم و لن يكون..بل عليه أن يكون واقعياً..

٨- ..السقوط في هاوية التكفير..و يبلغ هذا الغلو غايته حين يسقط عصمة الآخرين ويستبيح دماءهم وأموالهم و لا يرى لهم حرمة ولا ذمة، وذلك عندما يخوض في لجة التكفير و اتهام جمهور الناس بالخروج عن الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً..و هذا يمثل قمة الغلو الذي يجعل صاحبه في واد و سائر الأمة في واد آخر. وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام والذين كانوا اشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية صياماً وقياماً وتلاوة للقرآن الكريم، ولكنهم أتوا من فساد الفكر لا من فساد الضمير..وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً..و من ثم وصفهم النبي ﷺ بقوله: [يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم و قيامه إلى قيامهم و قراءته إلى قراءتهم]، ومع هذا قال عنهم: [يمرقون من

الإسلام كما يمرق السهم من الرمية..]، ووصف صلتهم بالقرآن فقال:[يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم..]..و ذكر من علاماتهم المميزة بأنهم: [يقاتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان]. وما وقع لطائفة الخوارج قديماً وقع لأخلافهم حديثاً، وهم جماعة التكفير والهجرة..فهم يكفرون كل من ارتكب معصية وأصر عليها و لم يتب عنها، وهم يكفرون الحكام والمحكومين والعلماء والعوام وكل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله..ومن بايع إمامهم و دخل في جماعتهم ثم تراءى له لسبب أو لآخر أن يتركها فهو مرتد حلال الدم. و هكذا أسرف هؤلاء في التكفير..فكفروا الناس أحياء و أمواتا.. [٢٢].

المبحث الخامس: من أسباب الغلو ودوافعه

و يرى المفكرون والمحللون من العلماء أن من أسباب و دوافع الغلو و التشدد و التنطع:

- ضعف البصيرة بحقيقة الدين، وقلة البضاعة في فقهه و التعمق في معرفة أسراره والوصول إلى فهم مقاصده و استشفاف روحه..
- الاتجاه الظاهري في فهم النصوص، دون التغلغل إلى فهم فحواها و معرفة مقاصدها، ولا ينظرون إلى العلة و الحكمة من وراء التشريع..
- الاشتغال بالمسائل الجزئية والجانبية عن القضايا الكبرى التي تتعلق بوجود الأمة الإسلامية و مصيرها وهويتها..

---

22 **حرمة الغلو في الدين و تكفير المسلمين**، ــ تاليف و إعداد: : أسامة إبراهيم حافظ، و: عاصم عبد الماجد محمد، و أقره و راجعه: كرم محمد زهدي – علي محمد علي الشريف – ناجح إبراهيم عبد الله – محمد عصام الدين دربالة – فؤاد محمود الدواليبي – حمدي عبد الرحمن عبد العظيم، مكتبة العبيكان، ط١-٢٠٠٤، الرياض –المملكة العربية السعودية، ص:٢٧-٥٢، وانظر: **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف**، د. يوسف القرضاوي

- الإسراف في التحريم بغير دليل و تتبع زلات الآخرين من العلماء و المفكرين، و هذا خلاف ما كان عليه السلف الصالح، فإنهم كانوا لا يطلقون الحرام إلا ما علم تحريمه جزماً..أما الميالون للغلو فما أسرعهم على ذلك دون تحفظ..
- إتباع المتشابهات من النصوص و ترك المحكمات البينات..
- عدم التعلم على أيدي العلماء و التتلمذ بين يدي المشايخ الربانيين..
- ضعف البصيرة بالواقع و الحياة و التاريخ و سنن الكون..[٢٣].

و أزيد على ما سبق من ذكر الأسباب أن أسوق تحليل أحد رجال الفكر الإسلامي وهو يشخص الأوضاع الراهنة و مدى صعوبة فهمها، فرأيت من المصلحة نقل كلامه بشيء من الإيجاز، ثم أعقب عليه بما يفتح الله عليّ، حيث قال حفظه الله عز وجل في هذا الصدد: " إن فهم العصر الذي نعيش، هو الخطوة الأولى التي يجب أن نخطوها نحو التمكن من العيش فيه على نحو مقبول وفعال. ليس فهم زماننا وواقعنا بالأمر اليسير؛ فالواقع المعيش أشبه بما سماه الفلاسفة بـــ: (الهيولى) و هو أحيانًا أشبه بـــ (الزئبق) فهو يطاوعك إلى أقصى حد، و لكنه يتأبى على التشكيل و القولبة، فتكون مطاوعته الشديدة خادعة. وهكذا شأننا مع الأحداث الجارية في عصرنا، فعلى حين يدعي معظم الناس أنهم فاهمون لكل ما يجري و مستوعبون، يأتي من يقول: إن الناس غير دارين بشيء ؛ وما يقال و يعلن يعطي انطباعًا مغايرًا تمامًا لما يجري في حقيقة الأمر. سبب الصعوبة البالغة في فهم الواقع العام، و العصر – على نحو أعتقد – أن الناس أينما كانوا لا يستطيعون فهم الواقع إلا عبر (إشكالية) أو بنية معرفية فكرية مكونة من ثلاثة عناصر أساسية، هي: معتقداتهم وقيمهم، ومركبهم العقلي، والمعلومات المتعلقة بالشيء أو الحدث الذي يحاولون فهمه. عقائد الناس و قيمهم، بينها درجة ما من التفاوت و التباين؛ حتى إن

---

23 **المرجع السابق،** ص: ٥٥–٧٠.. بتصرف

أبناء الملة الواحدة حين ينظرون إلى عمل ما من زاوية عقدية، لا يرونه على درجة واحدة من الوضوح؛ كما أن سلّم القيم و الأولويات ليس ذا ترتيب واحد بينهم، ومركباتهم العقلية أو المبادئ الثقافية و المعرفية التي ينظرون من خلالها إلى الأشياء، ليست هي الأخرى موحدة...إن كل أشكال القراءة للنصوص الشعرية و الفلسفية، يمكن أن تستخدم في قراءة الواقع، وربما استطعنا أن نميز منها ثلاثة أشكال أساسية، هي: القراءة المزيفة، والقراءة العادية، والقراءة الناقدة المتعمقة...إنا نريد فهم قضية بالغة التعقيد؛ فإن مما يعيننا على ذلك، تفتيت تلك القضية إلى أكبر عدد ممكن من الأجزاء؛ وكلما نجحنا في تفتيتها أكثر، كان ذلك أعون لنا على فهم أعمق لها. إذا أردنا – على سبيل المثال – فهم ظاهرة (الفقر)، وجب أن نعرِّف الفقر، ونحدد مرادنا من وراء إطلاق هذه الكلمة، وأن نحدد زمان هذه الظاهرة و مكانها، و نبحث بعد ذلك في جذور الفقر العميقة و أسبابه المباشرة وغير المباشرة، والجهات المسئولة عن وجوده...فهم تاريخ البلد الذي توطنت فيه الظاهرة، وجغرافيته و موارده الاقتصادية، والعادات الاجتماعية السائدة فيه، وطبيعة النظام السياسي الذي يحكمه، وفعالية نظامه القيمي في توجيه السلوك، ومدى سيادة القانون و النظم فيه... " [٢٤].

بسبب الهزيمة النفسية المهيمنة على نفوس و قلوب المسلمين، والأزمة العقلية [٢٥] التي يعيش فيها المسلمون، و الإرهاق [٢٦]، الفكري الذي أصاب العالم الإسلامي والتدهور الاقتصادي والفقر المدقع الذي تعيش فيه كثير من الدول الإسلامية، و الانقسام الحزبي والافتراق السياسي الذي ابتلي به المسلمون، والانحلال الخلقي و فوضى الإباحية التي

---

24 أنظر: بكار، عبد الكريم: **عصرنا والعيش في زمانه الصعب**، دمشق، دار القلم، ،ط٢، ٢٠٠٤، ص:٢١-٢٣، بتصرف شديد.

25 أنظر: أبو سليمان، عبد الحميد: **أزمة العقل المسلم**، من مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦، كوالا لامبور – ماليزيا.

26 سانو، قطب مصطفى، **الإرهاب بين الشريعة الإسلامية و أف بـي آي FBI**، محاضرة علمية ألقاها في الندوة الأسبوعية في الجامعة الإسلامية العالمية في كوالا لمبور بماليزيا، بتاريخ ١٥,٠٩,٢٠٠٣

نشاهدها في المجتمعات الغربية و لدى كثير من المجتمعات الإسلامية، كل ذلك بات قضية مسلّمة بها، ويا أسفىَ على ذلك، أسأل الله تبارك وتعالى العافية و السلامة.

نتيجة لهذا الوضع المأساوي والذي يرثى له و يندى له الجبين، برزت ثلة من الشباب الإسلامي المتحمس المتطرف والمتزمت، تنادي باسترجاع عزة الإسلام وشرف المسلمين، عن طريق استعمال القوة أو " رفع راية الجهاد [27] "!! ضد حكام وولاة أمور المسلمين أو الخروج عليهم [28]، وعزلهم عن السلطة وإبدالهم بآخرين منهم قادرين في رأيهم على رفع راية الجهاد ومد يد العون إلى إخوانهم المسلمين المضطهدين، ومعارضة الغطرسة الأمريكية و طغيانها السياسي في الشرق الوسط، وتأييدها المطلق والأعمى للسياسة الوحشية الإسرائيلية وموقفها المزدوج [29] في حق الشعب الفلسطيني و المسلمين عمومًا.

هذا هو الدافع الأساسي الذي دفع بهؤلاء الفتية المتحمسين والمغرورين إلى القيام بهذه الأعمال العنيفة و الإجرامية في حق المدنيين والأبرياء والأطفال والشيوخ والنساء وتدمير

---

27 حول تصحيح مفهوم الجهاد الإسلامي في هذه الايام، و هل هي غاية أم وسيلة، ما هي المفاسد و المصالح المترتبة من اللجوء إلى هذه الفريضة في هذه الأيام..أنظر: **تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء**، للمؤلفين: أسامة إبراهيم حافظ، و: عاصم عبد الماجد محمد، و أقره و راجعه: كرم محمد زهدي–علي محمد علي الشريف – ناجح إبراهيم عبد الله – محمد عصام الدين دربالة – فؤاد محمود الدواليبي –حمدي عبد الرحمن عبد العظيم، مكتبة العبيكان، ط١–٢٠٠٤، الرياض –المملكة العربية السعودية، ص ٤٣–٥٦

28 مسألة الخروج على الحاكم أو ولاة أمور المسلمين نالت اهتمام الباحثين و العلماء قديمًا و حديثًا. فمن القدامى الذين كتبوا و ناقشوا هذه القضايا الكبرى:١– الإمام أبو الحسن الأشعري في: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، و: **أصول أهل السنة و الجماعة، المسماة برسالة أهل الثغر**،٢–الإمام الماوردي، في: **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية**،٣– الإمام الجويني في: **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، ٤– شيخ الإسلام بن تيمية في: **الأمر بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر**، و: **الحسبة في الإسلام**، و: **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية**، و: **منهاج السنة**، و غيرهم. و من المعاصرين:١– الأستاذ الشهيد سيد قطب في: **لماذا أعدموني**، و: **السلام العالمي و الإسلام**، و: **في ظلال القرآن**، ٢– شريف راشد الصدفي في: **أبدأ حسين – شرعية الخروج على حكم الجور**، ٣–عبد القادر عودة، في: **المال و الحكم في الإسلام**، ٤– عبد الرحمن الكواكبي، في: **طبائع الاستبداد**،٥–محمد رأفت عثمان، في: **القضايا الثلاث: تغيير المنكر باليد، الخروج على الحاكم، تكفير الدولة**،٦– جمال الحسيني أبو فرحة، في: **الخروج على الحاكم في الفكر السياسي الإسلامي**..وغيرهم كثيرون

29 كما هو واقع و مشاهد، و كما عبر بذلك بعض رجال الفكر و السياسة، ومنهم رئيس الوزراء الأسبق لماليزيا، د. محاضر محمد في مناسبات عديدة بعد أحداث ١١ من سبتمبر ٢٠٠١.

المنشآت الحكومية، وتفجير المباني والجسور، وقتل رجال الأمن واغتيال المسئولين من الذميين من الأجانب من أهل الكتاب المتعاقدين مع الدولة، وبث الرعب و الخوف [٣٠] في صفوف المواطنين ..الخ

ولكن..هل الغاية النبيلة تبرر الوسيلة الخاطئة ؟!! إن هؤلاء الفتية أخطئوا الطريق بل هم ضلوا السبيل غير مدركين لذلك. إن قراءتنا للواقع الجديد المحسوس [٣١]، يجب أن تكون قراءة سليمة وسديدة، ورؤيتنا رؤية شرعية ثاقبة، و"..الخطأ في الرؤية الشرعيّة لأيّ حادث يكمن في إحدى أسباب ثلاثة:١- الفهم الخاطئ لنصوص الشريعة،٢- أو الفهم الخاطئ للواقع الذي يُراد تنزيل النّص عليه ،٣ ـ أو الخطأ في اختيار الدليل الشرعيّ الذي يناسب هذه الواقعة...وعلى المسلمين أن يقدموا المصالح الضرورية على المصالح التحسينية..وإنّ المصالح إذا تعارضت فوّتت المصلحة الدُنيا في سبيل المصلحة العُليا، وألغيت المصلحة الطارئة لتحصيل المصلحة الدائمة ، وألغيت المصلحة الشكليّة لتحقيق المصلحة الجوهريّة.." [٣٢].

---

30 و فيما يخص الجهاد الإسلامي أو المقاومة الشرعية ضد المحتل في العراق، فقد وقع على مشروعية ذلك عدد كبير من أساتذة الجامعات و المتخصصين في العلوم الشرعية في المملكة العربية السعودية. إلا أنه قد وجد ثلة من المعارضين لهذا الموقف الموحد، و منهم الشيخ عبد المحسن العبيكان، و له رأي في هذه المسألة، والتي سماها: بـ:جهاد الدفع. و قد نشر هذا اللقاء في حوار له مع جريدة: **المدينة المنورة**، الصادرة يوم الثلاثاء ٢٦,٠٩,١٤٢٥، العدد: ١٥١٧٥. ثم نشر هذا اللقاء بعنوان: **الدعاة الـ: ٢٦ يعرضون أهل العراق للهلاك و الدمار و كأنهم يريدون بقاء المحتل**. و قد ناقش فكرة الشيخ عبد المحسن العبيكان، د. أحمد بن محمد الخضيري، و نشرت هذه المناقشة في الإنترنت بتاريخ: ١١,١٢,٢٠٠٤. يحسن الرجوع إلى هذه المناقشة العلمية الهادئة، فإن فيها فوائد.

31 حول مبادرة وقف العنف و الجهاد المسلح جاء الإعلان المفاجئ من الجماعة الإسلامية في الخامس من يوليو ١٩٩٧ مفاجأة سارة و فرصة سانحة لإنهاء دائرة العنف الذي عانت منه البلاد أكثر من عشرين عاماً. للمزيد و التفاصيل..أنظر: **مبادرة وقف العنف- رؤية واقعية و نظرة شرعية**، ص: ٢٥-٣٦، و ٥٧-٦٠

32 عبد الله، ناجح إبراهيم، **تفجيرات الرياض - الأحكام و الآثار**، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢٥/٧/١٥ هـ، قراءة للكتاب: عماد الخطيب، في موقع على الإنترنت: http://www.islamonline.net

إنهم بهذه التصرفات العاجلة أساؤوا إلى الإسلام إساءة بالغة، حيث أنكروا و جحدوا فريضة الأمر بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، بمراتبها المعروفة، كائناً من كان المنهي أو المأمور، حتى وإن كان السلطان أو الإمام. كما أنهم نسوا أو تناسوا وصايا الرسول ﷺ وأوامره بطاعة الأمير وسمعه و عدم الخروج عليه [٣٣]، و إن أكل مالنا و ضرب ظهرنا، إلا أن نرى منه كفرًا بواحًا وصريحًا، لنا فيه من الله برهان. جاء في صحيح الإمام مسلم قوله ﷺ: [السمع و الطاعة على المرء المسلم فيما أحب و كره ما لم يؤمر بمعصية. فإذا أمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة] [٣٤]، وقوله ﷺ:[تسمع و تطيع للأمير و إن ضرب ظهرك و أخذ مالك، فاسمع و أطع] [٣٥]، و:[الطاعة في عسرك و يسرك و منشطك و مكرهك و أثرة عليك..] [٣٦].

ويرى بعض المفكرين الآخرين أن الخلل لدى هؤلاء يكمن في فقه الجهاد و فقه النظرة إلى غير المسلمين، وفي فقه العلاقة بأهل الذمة وفي فقه تغيير المنكر بالقوة كما أن هناك خلل في فقه الخروج على الحكام..[٣٧].

---

33 للتوسع حول مسألة الخروج على الإمام بشروطها و ضوابطها الشرعية المعتبرة أنظر الدراسة الموضوعية و المستوفية بعنوان: **الخروج على الحاكم في الفكر السياسي الإسلامي**،(ط١-القاهرة – ٢٠٠٤ ، مركز الحضارة العربية) المعدة من قبل فضيلة الأخ الدكتور جمال الحسيني أبو فرحة، فإن فيها خيرًا كثيرًا، و هي من أحسن ما رأيت في بابها.

34 **صحيح مسلم**، ج٣، ص: ١٤٦٩، رقم الحديث: ١٨٣٩

35 **صحيح مسلم**، ج١٢، ص ٢٢٧-٢٢٨

36 **صحيح مسلم**، ج٣، ص: ١٤٦٧، رقم الحديث: ١٨٣٦

37 القرضاوي، يوسف: **المسلمون و العنف السياسي- نظرات تأصيلية**، ٦,٠٦,٢٠٠٤، في موقع على الإنترنت: http://www.alqaradawi.net

الفصل الثاني: الإرهاب بين الواقع والأمل (العلاج لهذا الداء)

المبحث الأول: جهود الدبلوماسيين و السياسيين في إخماد نار فتنة الإرهاب

لقد عُقدت عشرات الاجتماعات والمؤتمرات والندوات العالمية [٣٨]، في كافة دول العالم، وأُنفِقت الملايين على الدراسات والبحوث والمشاريع العلمية في مراكز البحوث ومعاهد الدراسات الإستراتيجية العالمية المختلفة، للبحث عن جذور وأسباب ودوافع الإرهاب، ومن ثم كيفية معالجة هذه الظاهرة المبيدة والمهلكة للحرث والنسل، والتي أرّقتْ مضاجع الأبرياء من المدنيين الذين باتوا قلقين مذعورين حول مستقبلهم و مصيرهم المجهول.

وبعد جهد جهيد وبحث مؤسسي عالمي مستمر، توصلوا إلى بعض النتائج والحلول والتوصيات والمقترحات المساعدة على مكافحة هذه الظاهرة واجتثاثها. ويمكن إجمال هذه التوصيات والمجالات، طبق ما أشار إليها أحد الضباط في الاستخبارات القومية للشرق الأوسط، في هذه المجالات:

١-الطرق الدبلوماسية، ٢-القوانين الجنائية، ٣- وسائل المراقبة المالية، ٤-القوة العسكرية، ٥-الاستخبارات، ٦- جمع الوسائل كلها عبر اللجان التابعة للوزارات..[٣٩].

---

38 و من هذه الاتفاقيات على مكافحة الإرهاب: ١- **اتفاقية طوقيو** الخاصة بالجرائم و الأفعال ترتكب على متن الطائرات، و الموقعة بتاريخ: ١٤,٩,١٩٦٣، ٢- **واتفاقية لاهاي** بشأن مكافحة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات الموقعة بـ: ١٦,١٢,١٩٧٠، ٣- **اتفاقية مونتريال** الخاصة بقمع الأعمال غير المشروعة ضد الطيران، الموقعة بـ: ٢٣,٠٩,١٩٧١، ٤- **اتفاقية نيويورك** الخاصة بمنع و معاقبة الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المشمولين بالحماية الدولية، الوقعة بـ: ١٤,١٢,١٩٧٣، ٥- **اتفاقية الأمم المتحدة** لقانون البحار سنة ١٩٨٣...أنظر: السحمراني، أسعد: **لا للإرهاب نعم للجهاد**، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٣، بيروت، ص:١٠٤-١٠٥

39 بول آر. بيلار، **سبل مكافحة الإرهاب**، ضابط الاستخبارات القومية للشرق الأدنى و جنوب آسيا في المجلس القومي للاستخبارات – و كالة الاستخبارات المركزية.

فهؤلاء يرون أن تعبير: " (**مكافحة الإرهاب)** يشمل جهود العديد من الدوائر والوكالات الحكومية المختلفة. فالحرب ضد الإرهاب تتضمن العمل الدبلوماسي الهادف إلى تنسيق جهود الحكومات الأجنبية حول الموضوع، وتعني أعمال التحقيق من قبل مختلف الهيئات المعنية بتطبيق القانون، وما يتعلق بها من إجراءات قانونية لمحاكمة الجرائم الإرهابية، وتشمل أيضاً إجراءات الهيئات المالية لمنع تمويل الإرهابيين...فإن الحرب على الإرهاب تعني أحياناً اللجوء إلى القوة المسلحة.. " [٤٠] .

و قد كانت قريبة من تلك الحلول المذكورة آنفاً، أسس التعاون العربي المشترك لمكافحة الإرهاب، في عدة مجالات:

"..ففي المجال الأمني ذكروا...**أولاً: تدابير منع الجرائم الإرهابية**، بعدم تمويل أو تنظيم أو ارتكاب الأعمال الإرهابية أو الاشتراك فيها بأي صورة من الصور...والحيلولة دون اتخاذ أراضيها مسرحاً لتخطيط أو تنظيم أو تنفيذ الجرائم الإرهابية أو الشروع أو الاشتراك فيها، ومنع تسلل العناصر الإرهابية إليها أو الإقامة على أراضيها، فرادى أو جماعات، أو استقبالها أو إيوائها أو تدريبها أو تسليحها أو تمويلها... تطوير و تعزيز الأنظمة المتصلة بالكشف عن نقل واستيراد و تصدير و تخزين و استخدام الأسلحة و الذخائر و المتفجرات... تطوير و تعزيز الأنظمة المتصلة بإجراءات المراقبة وتأمين الحدود و المنافذ البرية و البحرية و الجوية... تعزيز الحماية والأمن والسلامة للشخصيات وللبعثات الدبلوماسية والقنصلية والمنظمات الإقليمية والدولية المعتمدة... تعزيز أنشطة الإعلام الأمني وتنسيقها مع الأنشطة الإعلامية في كل دولة وفق سياستها الإعلامية..لكشف أهداف الجماعات والتنظيمات الإرهابية و إحباط مخططاتها...تقوم كل دولة بإنشاء قاعدة بيانات لجمع وتحليل المعلومات الخاصة بالعناصر والجماعات والحركات والتنظيمات الإرهابية..

---

40 المصدر السابق.

ثانياً: من تدابير المكافحة..القبض على مرتكب الجرائم الإرهابية ومحاكماتهم وفقاً للقانون الوطني..تأمين حماية فعالة للعاملين في ميدان العدالة الجنائية...تأمين حماية فعالة لمصادر المعلومات عن الجرائم الإرهابية..توفير ما يلزم من مساعدات لضحايا الإرهاب...إقامة تعاون فعال بين الأجهزة المعنية وبين المواطنين لمواجهة الإرهاب...والتشجيع على الإبلاغ عن الأعمال الإرهابية..." [٤١] .

وإذا ما نظرنا و حللنا نوعية و أبعاد هذه الحلول البشرية، مع احترامي وتقدير البالغ لتلك الجهود المؤسسية والدولية، فإنه لا يخفى على أولي الألباب ضيق الأفق وقصر النظر وجفاف الحلول المتبنية لدى هؤلاء تجاه هذه الظاهرة، وذلك يعود إلى أسباب عديدة، منها:

١- إنهم اهتموا بإصلاح القضية من ظاهرها و تركوا المعالجة من باطنها، والذي تنبع منه تلك الأفكار والتوجهات المتطرفة. فلم يهتموا بالمعالجة الدينية أو الفكرية أو الثقافية للقضية. ومن ثمَّ لم تكن تلك الرؤى والحلول السياسية العالمية صائبة وناجعة في علاج هذا المرض الاجتماعي العالمي.

و يدل على ذلك تدهور الأوضاع الأمنية في العالم عامة وفي الدول العربية والإسلامية خاصة، فما زادت تلك الحلول الجافة هؤلاء الإرهابيين إلا عتواً وطغياناً كبيراً.

وإذ الأمر كذلك، فلا بد إذن من ضرورة المراجعة الذاتية [٤٢] على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والمؤسسات العلمية، وتصحيح ما فسد من مفاهيمنا وخططنا ومناهجنا واستراتيجياتنا تجاه معالجة هذه الظاهرة الشائكة، وأن نعيد النظر في طريقة المعالجة

---

41 أنظر: **لا للإرهاب نعم للجهاد**..١٠٦-١٠٩ بتصرف شديد

42 وهذه المراجعة الذاتية هي إحدى الأبعاد الفكرية و المنهجية للتوبة النصوح، و الذي غفل عنها كثير من الناس في هذا العصر. هذه المراجعة الذاتية الدائمة كانت من منهج الأنبياء و المرسلين كما أشارت إلى هذا المعنى كثير من الآيات القرآنية، و لا سيما بعض آيات سورة: ص. ذكر هذا المعنى اللطيف أحد رجال الفكر و الدعوة في هذا العصر، و هو المفكر الإسلامي الدكتور **راشد الغنوشي** في إحدى محاضراته العلمية، حينما زار الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا عام ٢٠٠٢م.

بشكل موضوعي علمي ومنهجي من جديد، ومن وجهة النظر الدين الإسلامي وفي ضوء القرآن والسنة النبوية أيضاً.

لقد غفل عن هذه القضية كثير من المجتهدين الذين يجتهدون في معالجة هذه الظاهرة عن اتخاذ هذا العنصر الديني في عين الاعتبار. هذا الخطأ العلمي والمنهجي يكمن في تعميم هذه الحلول المقترحة من وجهة النظر الغربية أو الأمريكية البحتة – اليهودية أو النصرانية –،على المسلمين أيضًا. وما يصلح أن يكون علاجاً أو حلاً لليهودي أو النصراني أو للبوذي أو للهندوسي قد لا يصلح أن يكون علاجًا للمسلم أيضًا. قد تكون تلك الحلول المقترحة آنفاً صالحة للدول الغربية والأميركية، ولكنها غير صالحة للدول الإسلامية أو العربية، نظرًا للفروق الدينية والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية.

فهل نجحت حقاً تلك الحلول الدبلوماسية العالمية المشتركة ؟ هل خفت[٤٣] موجات الإرهاب وهجماته أم ازدادت ؟ وهل اجتث الإرهاب للأبد أم لفترة مؤقتة ؟

يبدو لي، والله أعلم، أن الإرهاب غدا كشجرة ضربت بجذورها إلى الأرض وبفروعها إلى أرجاء الدنيا، وأنها أضحت تؤتي أكلها كل حين بإذن أصحابها و قياداتها، والله المستعان وعليه التكلان.

المبحث الثاني: نتيجة الجهود المبذولة

فمن خلال متابعتي لتطورات ومجريات هذه الظاهرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة، على الصعيد المحلي والعالمي وآراء المحللين الكبار والمحاولات السياسية الدولية لمعالجتها، والجهود المبذولة لعلاجها، يبدو لي والعلم عند الله، أنها لم تكن مجدية في استئصال هذه الظاهرة. وما تفجيرات الرياض واستانبول و أسبانيا و القاهرة و

---

43 حول ازدياد موجات الإرهاب العالمي والإسرائيلي ضد أمريكا و الفلسطينيين..أنظر: ديوك، ديفيد: ترجمة: سعد رستم: **أمريكا – إسرائيل و ١١ أيلول** ٢٠٠١، الأوائل للنشر و التوزيع ٢٠٠٢، ط١، دمشق–سوريا

جاكرتا و أخيراً في لندن عنا ببعيد. كل ذلك بسبب اعتمادهم في المعالجة على الآراء البشرية والقوانين الوضعية و عدم استنارتهم بنور الوحي الإلهي والهدي النبوي الشريف، لمعالجتها و مكافحتها، لأنه سبحانه قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وهو عليم بما يصلح للبشر،﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]، وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) ﴾ [آل عمران: ٨٣] ، إذن فلا يصح عقلاً ولا شرعاً وصف علاج عالمي موحد على جميع الدول وعلى جميع الناس، دون الأخذ بعين الاعتبار تلك الفروق الدينية والنفسية والاجتماعية والبيئية والأسرية. فعقلية الشاب الأمريكي أو الأوربي ونفسيته تختلف عن عقلية ونفسية الشاب الخليجي أو العربي، و الخطاب الديني الذي يخاطب به هؤلاء الأمريكيون أو الأوربيون غير الخطاب الذي يخاطب به العرب والمسلمون في الشرق الأوسط. فهناك فروق عقلية وتقليدية وعرفية وتاريخية يجب أن تراعى من قبل المفكرين والمحللين عندما يصفون الدواء للناس و يعالجون قضايا الأمة.

و قديماً تنبه علماؤنا رحمهم الله عز وجل إلى هذه القضية الدينية والفكرية الحساسة. كان عندهم: قاعدة تسمى بقاعدة: فقه الواقع. فنجد مثلاً الإمام أبا زكريا يحيى بن شرف النووي قد عقد في كتابه باباً أو فصلاً سماه: باب معرفة حال المستفتي أو آداب المفتي والمستفتي [٤٤]. هذا يدلنا بوضوح وجلاء على أهمية هذه القاعدة في مناقشاتنا مع الآخرين وأن نكلم الناس على قدر عقولهم حتى لا يُكَذَّبَ اللهُ و رسولُه محمد ﷺ.

كما أننا يجب أن ننتبه إلى ظاهرة هجرة الفتاوى من بلد إلى بلد آخر والتي انتشرت في هذه الأيام انتشار النار في الهشيم. فأوضاع المسلمين في المملكة العربية السعودية تختلف عن أوضاع المسلمين في الصين أو ماليزيا أو روسيا أو البوسنة أو كسوفا. هذا

---

44 النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **آداب الفتوى**، دار الفكر– دمشق، ط١، ١٤٠٨، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجنابي، ج١،ص: ٤٤، ٧١

العلاج المنشود يجب أن يتوافق مع مبادئ ديننا و إيماننا، وعلينا أن نبحث في صيدلية [45]، قرآننا وسنة نبينا عن العلاج الرباني، والذي من خصائصه: " أنه صبغة إلهية، و هو ذو آفاق واسعة، و أنه شامل و متكامل، و أنه متوازن ووسطي ومعتدل[46]،و موضوعي و إيجابي وواقعي.." [47] و ليس بشري المصدر.

المبحث الثالث: البديل الإسلامي هو العلاج الوحيد المقترح للقضاء على هذه الظاهرة

فالعلاج الذي سنقترحه على شبابنا ومؤسساتنا العلمية لتبنيه وتداوله هو: مبدأ وفريضة الوسطية والاعتدال أو التوازن في عقيدتنا وعباداتنا ومعاملاتنا و آرائنا و شؤوننا كافة، والابتعاد عن الغلو والتطرف والتشدد بكافة مظاهره و أشكاله.

وعن فضل هذا العلاج وأهميته في حياتنا وعقيدتنا، وأن ديننا الإسلامي جاء بكافة تشريعاته وأحكامه وسطاً بين غلو الغالين وتقصير المقصرين. لنرى ولنحلل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه في (**الوصية الكبرى**)، و هو يلخص لنا هذه الحقيقة الكبرى ويجليها، و نحن نذكر ذلك بتصرف شديد لأهميته: قال رحمه الله:

" .. وهذه الفرقة الناجية أهل السنة، هم وسطٌ في النِّحل، كما أن ملة الإسلام وسطٌ في الملل، فالمسلمون وسطٌ في أنبياء اللهِ ورسلهِ وعبادهِ الصالحين، لم يَغْلوا فيهم كما غلت النصارى، فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللهِ والمسيحَ بن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون. ولا جَفَوا عنهم كما جفَتِ اليهودُ،

45على حد تعبير الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في لقاء مفتوح مع فضيلته في زيارة له للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا عام ١٩٩٨.

46 ضميرية، عثمان جمعة: **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط٤، ٢٠٠٣، ص:٣٩٢-٣٩٣

47 أنظر: الأشقر، عمر سليمان عبد الله: **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، دار النفائس للنشر و التوزيع، عمان، ط١٢، ٢٠٠٢، ص:٦٨-٧٥

فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حقٍ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس، وكلما جاءهم رسولٌ بما لا تهوى أنفسهم كذّبوا فريقاً وقتلوا فريقًا. ومن ذلك أن المؤمنين توسّطوا في المسيح، فلم يقولوا هو الله، ولا ابنُ الله، ولا ثالثُ ثلاثةٍ، كما تقوله النصارى، ولا كفروا به.. بل قالوا هذا عبدُ اللهِ ورسولهُ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم، العذراءُ البتولُ، وروحٌ منه..

وكذلك المؤمنون وسطٌ في شرائع دين الله فلم يحرموا على الله أن يَنْسخَ ما شاء ويمحو ما شاء ويثبت، كما قالته اليهود..ولا جوزوا لأكابرَ علمائِهم وعُبّادِهم أن يغيروا دين الله فيأمروا بما شاءوا وينهوا عما شاءوا كما يفعله النصارى. وكذلك في صفات الله تعالى، فإن اليهودَ وصفوا اللّه تعالى بصفات المخلوقِ الناقصةِ، فقالوا هو فقيرٌ ونحن أغنياءُ، وقالوا يدُ اللهِ مغلولة، وقالوا إنه تَعِبَ من الخلق فاستراح يوم السبت إلى غير ذلك.. والنصارى وصفوا المخلوق بصفاتِ الخالق المختصة به، فقالوا إنه يخلقُ ويرزقُ ويغفرُ ويرحمُ ويتوبُ على الخلق ويُثيبُ ويعاقبُ.. والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى، ليس له سميٌّ، ولا نِدٌّ، ولم يكن له كفوًا أحدٌ، وليس كَمِثْلِهِ شيءٌ، فإنه رب العالمين وخالقُ كلِّ شيءٍ، وكلٌّ ما سواه عِبادٌ له، فقراءُ إليه .. وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق، فهم في باب أسماء الله وآياته وصفاته وسطٌ بين أهل التعطيل الذين يُلحدون في أسماء الله وآياتِهِ ويُعطّلون حقائقَ ما نَعَتَ اللهُ به نفسهُ، حتى يشبهوه بالعدم والموات... وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثالَ، ويشبهونه بالمخلوقات... فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصفَ اللهُ به نفسَهُ وما وصفَهُ به رسولُهُ، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ومن غير تكييفٍ وتمثيلٍ... وهم في باب خلقه وأمره وسطٌ بين المكذبين بقدرة الله – والمؤمنين – الذين يؤمنون بقدرته الكاملة ومشيئتِهِ الشاملةِ وخلقِهِ لكل شيءٍ، وبين المفسدين لدين الله الذين يجعلون العبدَ ليس له مشيئةٌ ولا قدرةٌ ولا عملٌ، فيعطلون الأمرَ والنهيَ والثوابَ والعقابَ، فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ... وهم في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد وسطٌ بين الوعيدية،

الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذبون بشفاعة النبي ﷺ ... وبين المرجئة الذين يقولون إيمان الفُسّاق مثلُ إيمان الأنبياء، والأعمالُ الصالحةُ ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية..فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعضُ الإيمان وأصلُهُ، وليس معهم جميعُ الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار، بل يخرج منها من كان في قلبه مثال حبّةٍ من إيمان أو مثال خَرْدَلَةٍ من إيمان...وهم أيضا في أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم وسطٌ بين الغالية الذين يغالون في علي رضي الله عنه، فيفضلونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وبين الجافية الذين يعتقدون كفرَهُ وكفْرَ عثمانَ رضي الله عنهما ويستحلون دماءهما ودماءَ من تولاهما، ويستحبون سبَّ عليٍّ وعثمانَ...وكذلك في سائر أبواب السنة هم وسطٌ، لأنهم متمسكون بكتابِ اللهِ وسنةِ رسولِهِ وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.." [٤٨].

المبحث الرابع: التوازن والوسطية في ضوء القرآن الكريم

إن لهذه الخاصية الإسلامية لها أثرها الكبير في عصمة الأمة الإسلامية وعصمة شبابها المسلم من الغلو والإفراط أو التفريط، وعن التأرجح أو الحيرة بين الأفكار والمذاهب الهدامة والمنحرفة في هذا العصر [٤٩].

48 أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **مجموع الفتاوى**، ، **باب الوصية الكبرى**، ج٣، ص: ٣٦٣، وانظر: **حرمة الغلو في الدين و تكفير المسلمين**، ٧٣-٨٣

49 حول ضرر الأفكار والاتجاهات المنحرفة لدى الشباب..أنظر: الغفيلي، فهد بن عبد العزيز: **حوار مع الإرهاب**، ط١، ١٤٢٥، الرياض، ص: ١١٥-١٢٣

بينما نرى المذاهب المادية والوضعية قد اعتنت بالجانب المادي وأهملت الجانب الروحي، أو أنها اعتنت بمصالح الفرد وأهملت مصالح الجماعة، أو ربما أعلت من شأن الروح على حساب القيم الأخرى.

إن الموازنة والوسطية والاعتدال الفكري أو المذهبي، والموازنة أو الوسطية بين الحقوق والواجبات، وبين مطالب الروح والجسد أمر غير يسير، لأن الإنسان بطبعه ميال إلى جانب على حساب الجانب الآخر، وهذا يسبب خللاً وفسادًا على الفرد والمجتمع والناس أجمعين، فالعبد المسلم يجب عليه أن لا يميل كلَّ الميل فيذر الجانب الآخر معلقًا.

جاء ديننا الحنيف حافظاً على هذا التوازن في كافة الشؤون التعبدية والمعيشية. فقد أمر الإسلام بعبادة ربنا، وفي الوقت ذاته أمرنا أن نصرف شيئًا من وقتنا وجهدنا واهتمامنا لأنفسنا و لأولادنا ومجتمعنا، وأمرنا تعالى أن نصرف همنا للدار الآخرة، ولكنه سبحانه أمرنا أيضًا أن لا ننسى نصيبنا وحظنا من الدنيا، وأنه تعالى أمرنا أن نجتنب الخبائث من المأكولات والمشروبات ونهانا عن تحريم الطيبات التي أباحه الله عز وجل له. كما أنه سبحانه نهى عباده على لسان رسوله عن الانقطاع للتعبد وترك الزواج و الجهاد..كل ذلك على نحو منهجي تربوي فريد[٥٠] .

لنتأمل هذه الآيات القرآنية كيف أن ربنا سبحانه و تعالى لام و عتب و نهى أهل الكتاب من اليهود والنصارى عن هذه الظاهرة العقدية المتطرفة، ظاهرة الغلو، قائلاً لهم:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا﴾

---

50 أنظر أيضاً رسالة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، بهذا العنوان: **نحو منهج تربوي فريد**، دار الفكر، ط٢، دمشق- سوريا، ١٩٨٨، فإن فيها فوائد جمة.

[النساء: ١٧١] ...نقرأ أسفار التوراة الخمسة الحالية [51]، فلا نكاد نجد للروحانية أثرًا، ولا نكاد نرى للآخرة مكانًا، حتى الوعد والوعيد في هذه التوراة للمطيعين والعصاة، إنما يتعلقان بأمور دنيوية، وتكاد تستأثر بها النزعة المادية الخالصة ... فإذا انتقلنا إلى الإنجيل وجدنا دعوة قوية إلى إلغاء قيمة هذه الدنيا، واعتبار هذه الأرض بمثابة منفى للإنسان، وطلب النجاة والسعادة هناك في العالم لآخر... وهكذا لا تحس في الإنجيل أن لك في الدنيا نصيبًا، وأن لك في طيبات الحياة حظًا، ولا تشعر أن لبدنك عليك حقاً، وأن لك في عمارة الأرض دورًا..يقول الإنجيل: وقال المسيح لشاب آمن به و دخل في دينه: [إذا أردت أن تكون كاملاً فاذهب فَبِعْ ما تملك و أعطه للفقراء، ثم تعال واتبعني. وقال لتلاميذه:[وأنتم فلا تبحثوا عما تأكلون و ما تشربون و لا تهتموا لذلك؛ لأن هذه الأشياء إنما يبحث غير المؤمنين؟؟!!]"[52].

فهؤلاء المقدمين على مثل هذه العمليات الهجومية والإرهابية على المسلمين أو على الأجانب من غير المسلمين، سنُلفِهم أن هؤلاء يعانون من العقد الفكرية والأمراض النفسية [53] والأزمات العقلية والمشاكل الثقافية، بسبب ابتعادهم عن جادة الوسطية، وتنكرهم: " **لـِ: سواء السبيل**، التي عبر القرآن الكريم عنها في كثير من الآيات على لسان عديد من الأنبياء والمرسلين، وهو سبيل: **الوسطية والاعتدال و التوازن و السداد.**

فنجد في القرآن الكريم إشارة ودلالة واضحة إلى هذا المعنى الذي نروم إليه، أي قضية الوسطية والاعتدال والتوازن، فما المراد منها؟ وما أبعاد دلالات تلك العبارة ؟

---

51 عن اليهودية و الحركات اليهودية الحديثة كما يراها أهلها..راجع: فتاح، عرفان عبد الحميد: **اليهودية – عرض تاريخي – والحركات الحديثة في اليهودية**، دار عمار، ط١، ٢٠٠٢، عمان – الاردن، ص:١٣٥-١٦٨

52 المرجع السابق، ص ١٨٢، وانظر أيضًا: Bazat e Bibles Per Myslimanet - **أصول الإنجيل – الكتاب الامقدس – للمسلمين**، باللغة الألبانية، Surrey CR2 0ZA-ENGLAND-2004

53 يالجن، مقداد: **طريق السعادة**، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤١٤ هـ

لنستعرض بعض الآيات القرآنية ومن ثم أقوال بعض المفسرين لكي نرى عظمة القرآن الكريم وإعجازه في هذه المسألة.

قال تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ١٠٨]، و يقول أيضًا: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة:١٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧] ، و قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة: ١]

- يقول الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، أي الطريق الأقوم..[54].

- وقال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، أي خرجوا عن طريق الاستقامة و الاعتدال إلى طريق الغواية والضلال..[55].

---

54 أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير المشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر- بيروت، ١٤٠١هـ، ج٣، ص :٣٨٤

55 المصدر السابق، ج٢، ص: ٢١٣

- ويقول صاحب تفسير الجلالين في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾، أي أخطأ الطريق الحق. و السواء في الأصل: الوسط..[56].

- ويقول الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾، أي أخطأ قصد طريق محمد ﷺ..[57].

- ويقول الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، أي فقد أخطأ قصد الطريق الواضح وزل عن منهج السبيل القاصد..وقصد الطريق محجة الحق..[58].

الشاهد مما تقدم هو دلالة الآيات القرآنية إلى هذا العلاج المهم، علاج الوسطية والاعتدال لظاهرة الغلو والتطرف الديني. فهلا استفدنا من قرآننا وهلا رجعنا إلى معينه لنستقي منه دواعنا.

ولقد دعانا كتاب ربنا إلى الالتزام والتمسك بمبدأ وفريضة الوسطية، وأنه سبحانه جعلنا من خير الأمم التي أخرجت للناس، حين كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وبذلك استحقت أن تكون شاهدة على بقية الأمم في الدنيا والآخرة. إنها الأمة الوسط، أمة معتدلة، أمة متوازنة. خيرية وأفضلية وقوة هذه الأمة تكمن في **وسطيتها وبساطتها وتوازنها واعتدالها** في كل شيء من أمور دينها ودنياها. إنها أمة العدل والخير والصلاح، وقد جاءت شريعة الإسلام سمحة طيبة وجاءت بالعدل والميزان [59]، قال تعالى:

---

56 **تفسير الجلالين** – محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي و عبد الرحمن السيوطي، دار الحديث- القاهرة ط١،، ج١، ص: ٢٣ & ج١، ص:٥١٠

57 تفسير القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، دار الشعب-القاهرة، ط٢، ١٣٧٢، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ج٦، ص: ١١٤ & ج٦، ص: ٢٥٢

58 تفسير الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر-بيروت، ١٤٠٥، ج٦، ص: ٣١٦ & ج ١٤، ص: ٨٤

59 **حرمة الغلو في الدين و تكفير المسلمين**، ص:٧٦

يقول ربنا تبارك وتعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]

إن قرآننا دعانا إلى الوسطية والاعتدال حتى في الإنفاق للآخرين، و لم يتركنا أحرارًا نتصرف في أموالنا كيفما نشاء. كل ذلك للحفاظ على مبدأ التوازن والاعتدال، والتجنب عن التطرف والغلو في الإنفاق. لنتأمل هذا البيان الإلهي المعجز. يقول ربنا تبارك وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧]، ويقول سبحانه: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

و في هذا الصدد أرى من الفائدة أن أذكر الكلام الجميل والتعليق الرائع للأستاذ الشهيد سيد قطب في تفسيره لآية سورة الإسراء. يقول رحمه الله:

".. والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج الإسلامي، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن. والتعبير هنا يجري على طريقة التصوير؛ فيرسم البخل يدًا مغلولة إلى العنق، ويرسم الإسراف يدًا مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئًا، ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قَعْدَةً كَقَعْدَةِ الملوم المحسور. والحسير في اللغة: الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفاً وعجزًا. فكذلك البخيل يحسره بُخْله فيقف. وكذلك المسرف ينتهي به سرفُهُ إلى وقفَةِ الحسير. ملومًا في الحالتين على البخل وعلى السرف، **وخير الأمور الوسط**. ثم يعقب على الأمر بالتوسط بأن الرازق هو الله. هو الذي يبسط في الرزق ويوسع، وهو الذي يقدر في الرزق ويضيق. ومعطي الرزق هو الآمر بالتوسط في الإنفاق: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣٠]. يبسط الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصر، ويقدر

الرزق لمن يشاء عن خبرة وبصر. **ويأمر بالقصد والاعتدال، وينهى عن البخل والسرف**، وهو الخبير البصير بالأقوم في جميع الأحوال؛ وقد أنزل هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم في جميع الأحوال." [٦٠].

إن التوسط و الاعتدال كان من منهج الأنبياء و المرسلين حتى في عباداتهم وعلاقاتهم مع الله عز وجل. فكانوا يعيشون بين الخوف والرجاء. الخوف من عذاب الله وغضبه، والرجاء فيما عند الله من رضوانه ورحمته. فلا أحد يأمن مكر الله وعقابه ولو كان نبياً رسولاً..لنقرأ هذا البيان الإلهي لكي تتجلي هذه الحقيقة أمام أعيننا. يقول عز وجل: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

ولو استقرأنا النصوص النبوية عن منهج وسيرة نبينا ورسولنا محمد ﷺ لرأينا أنه عليه الصلاة كان خير داع لهذا المنهج الرباني ولهذه الفريضة المنسية والمهجورة، والتي بسبب نسياننا لها جنينا على أنفسنا وعلى أمتنا الويلات. فقد كان ﷺ يصوم و يفطر، و يتزوج النساء، و يعبد الله ويرقد، ويزور جيرانه المرضى من اليهود والنصارى، وكان يتعامل مع المنافقين من المسلمين..فلم يكن ﷺ منقطعاً عن مجتمعه و بني جنسه من اليهود والنصارى والمنافقين..فعلى المسلم أيضاً: ".. أن يكون وسطاً بين الذين يهملون النصوص الشرعية الثابتة بدعوى مراعاة مقاصد الشريعة و بين أولئك الذين يغفلون مقاصد الشريعة الكلية بدعوى مراعاة النصوص. وأن يكون وسطاً بين المستغرقين في الحياة السياسية على حساب التربية الإسلامية الصحيحة، وبين المهملين للسياسة بالكلية بدعوى التفرغ للتربية الإسلامية حتى لا يشعروا بما حولهم ولا يعرفوا ما يحاك للإسلام في كل مكان، ويغفلون عن رسالة الإسلام العالمية...و أن يكون وسطاً بين الذين يأخذون الحضارة الغربية

60 قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، ج٤، ص : ٢٢٢٣

بخيرها وشرها ويستوردون أفكارها وأخلاقها وسلوكياتها، وبين الذين يرفضون الحضارة الغربية بالكلية..و أن يكون وسطاً بين دعاة الثبات و لو في الوسائل و الآلات مثل الكمبيوتر و الإنترنت، و بين دعاة التطور و التغيير .." [٦١].

لنعش هذه اللحظات المباركة في رحاب وظل سنة نبينا محمد ﷺ لنرى منهجه الوسطي في كل أمر من أمور الحياة، حتى نكون على بينة من الأمر:

المبحث الخامس: التوازن والوسطية في ضوء السنة النبوية

تعددت وتنوعت عبارات الصادق المصدوق ﷺ وعبارات العلماء من السلف الصالح حول ضرورة الأخذ والتمسك بالوسطية. فمن خلال استقرائنا للسنة النبوية نجد أنه ﷺ تارة عبر عن الوسطية و التوازن والاعتدال بـ:[**ليّنون هيّنون..**[٦٢]]، و تارة بـ:[**وسدّدوا وقاربوا ..**[٦٣]]، وأخرى بـ:[**القصْدَ القصْدَ..** [٦٤]]، وحيناً بـ:[**عليكم هَدْياً قصْداً..**[٦٥]]، وأحياناً بـ:[**فإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى..** [٦٦]]، وبـ:[**وهلك المتنطّعون، ثلاثاً..** [٦٧]]، وأيضاً بـ:[**لِيُصلّ أحدكم نشاطَهُ..**[٦٨]]، وكثيراً بـ:[**و لن يشادَّ الدينَ أحدٌ**

61 **حرمة الغلو في الدين و تكفير المسلمين**، ٧٨-٧٩

62 ، **صحيح البخاري**، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار ابن كثير- اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ج٥-٢٣٧٣

63 المصدر السابق،ج ١، ص: ٢٣

64 المصدر السابق، ج٥، ص: ٢٣٧٣

65 **سنن ابن ماجة**: ج١، ص: ٢٤٠، رقم الحديث: ٣٣٤٨

66 **صحيح البخاري**، ج٣، ص: ٣٧٧

67 **صحيح مسلم**، ج٤ – ص ٢٠٥٥ – رقم الحديث: ٢٦٧٠

68 **صحيح البخاري**، ج١، ص: ٣٨٦

إلا غلبَهُ..[69]]، وكما عبر ﷺ بـــ: [**..لكني أصوم و أفطر..**[70]].. وغير ذلك من العبارات التي تحمل معاني الوسطية والتوازن والاعتدال.

و قد ذكر الإمام البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: [ثم إن الدينَ يُسْرٌ، ولنْ يشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَهُ. فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا..]، [71].وقوله ﷺ: [فسددوا..]، أي إلزموا السداد، وهو الصواب، لا إفراط ولا تفريط [72]. قال أهل اللغه: السداد: **التوسط في العمل**، قوله ﷺ: [وقاربوا ..]، أي أن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه.

وذكر الإمام البيهقي في سننه حديثاً آخر عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ، أنه قال: [ثم إن هذا الدّينَ متينٌ فأوغِلْ فيه برفْقٍ. ولا تُبْغِضْ إلى نفسك عبادة الله، فإنّ المُنبَتَّ لا أرضاً قطَعَ ولا ظهرًا أبقى..]، [73].

ومعنى قوله ﷺ: [ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ..]، هو بضم الياء وتشديد الدال للمبالغة، من الشدة وأصله لا يقابل الدينَ أحدٌ بالشدة، ولا يجرى بين الدين وبينه معاملة بأن يشدد كل منهما على صاحبه إلا غلبه الدِّينُ، والمراد: أنه لا يُفْرِطٌ أحدٌ فيه ولا يخرج عن حد الاعتدال [74].

وذكر الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود قال:[والذي لا إله إلا هو ما رأيت أحداً كان أشدَّ على المتنطعين من رسول الله ﷺ. ولا رأيت أحداً أشد عليهم

---

69 المصدر السابق،ج ١، ص: ٢٣
70 المصدر السابق، ج٥، ص:١٩٤٩
71 المصدر السابق،ج ١، ص: ٢٣
72 و إلى هذا المعنى أشارت الآيات القرآنية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] وكذلك قوله تعالى:﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّـهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]
73 المصدر السابق، ج٣، ص: ٣٧٧
74 **صحيح البخاري**، ج٨، ص: ١٢٢

من بعده من أبي بكر، وإني لأظن عمر كان أشدَّ أهل الأرض خوفاً عليهم أو لهم..] رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات[٧٥].

ومن عبارات سلفنا الصالح حول أهمية التوازن والتمسك بالوسطية نذكر منها: (**لا إفراط ولا تفريط**)، و(**الفكر الشطط**)، و(**قصد القلب و لين الجانب**)، و(**الاقتصاد في الطاعة**)، و(**رفع الإصر عن هذه الأمة**)، و(**التوازن والاعتدال**)،..الى غير ذلك ما هنالك من العبارات التي شاعت عند السلف الصالح، كلها تنبئنا عن ضرورة الأخذ بالوسطية والاعتدال في عباداتنا ومعاملاتنا.

وقد لخص لنا رسولنا ﷺ فوائد الالتزام بالتوازن في كثير من المجالات، كما أنه ﷺ بين بعض أضرار التشدد والتطرف وحذرنا من سوء العاقبة:

١- المتشدد أمره إلى الزوال والهلاك:

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث طلق بن حبيب عن الأحنف بن قيس عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: [هلك المتنطعون، قالها ثلاثا]، [٧٦].

وروى الإمام أبو داود من حديث طلق بن حبيب عن الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: [.. ألا هلك المتنطعون.. ثلاث مرات] [٧٧].

٢- الوسطية و التوازن في قضايا التعبد

روى الإمام البخاري في صحيحه قصة زينب رضي الله عنها. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: [ثم دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا

75 الهيثمي، علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد و منبع الفوائد**، دار الكتاب العربي- بيروت، ج ١٠، ص ٢٥١

76 **صحيح مسلم**، ج٤ – ص ٢٠٥٥ – رقم الحديث: ٢٦٧٠

77 السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد: **سنن ابي داود**، ج٤– ص ٢٠١، رقم الحديث: ٤٦٠٨

الحبل ؟ قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت. فقال النبي ﷺ : لا، حُلُّوه، ليصلِّ أحدُكم نشاطَهُ، فإذا فَتَر فليقعُد]..[٧٨] .

وروى الإمام البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت:[ثم كان عندي امرأة من بني أسد، فدخل علي رسول الله ﷺ، فقال: من هذه ؟ قلت فلانة، لا تنام بالليل، تذكر من صلاتها. فقال: مَهْ، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يملُّ حتى تملُّوا..] .." [٧٩] .

٣- الوسطية والتوازن في القضايا الشخصية

وروى الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: [ثم جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها. فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ. فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له؛ لكني أصوم وأفطر، وأصلي، وأرقد، وأتزوج النساء. فمن رَغِبَ عن سنتي فليس مني..] [٨٠].

جاء في بعض الروايات عند ابن حجر في فتح الباري أن الثلاثة المذكورين هم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون..فاتفقوا على أن يصوموا

78 **صحيح البخاري**، ج١، ص: ٣٨٦
79 المصدر السابق، ج١، ص:٣٨٦
80 المصدر السابق، ج٥، ص:١٩٤٩

النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا يقربوا النساء ويجبوا مذاكيرهم..!!؟ [81].

٤- الوسطية و التوازن في العلاقة الزوجية

جاء في صحيح ابن حبان قصة أبي الدرداء مع سلمان الفارسي وملخصها.. أن رسول الله ﷺ لما آخى بين سلمان وأبى الدرداء، قال: فجاء سلمان يزور أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبتلة، فقال: ما شأنك ؟ قالت: إن أخاك ليست له حاجة في الدنيا. فلما جاء أبو الدرداء رحّبَ به سلمان وقرب إليه الطعام، فقال له سلمان: أطْعِمْ ! قال: إني صائم. قال: أقسمتُ عليك إلاّ طَعِمْتَ، فإني ما أنا بآكلٍ حتى تأكُلَ. قال: فأكل معه وبات عنده. فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان، ثم قال: يا أبا الدرداء: إنّ لربِّكَ عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولجسدك عليكَ حقاً. أعْطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ. صُمْ وأفْطِر وقُمْ ونَمْ وائْتِ أهلَكَ. فلما كان الصبح قال قُم الآن، فقاما فصليا، ثم خرجا إلى الصلاة فلما صلى النبي ﷺ، قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان، فقال له رسول الله ﷺ مثل ما قال سلمان.. [82]

٥- الوسطية و التوازن في العلاقات الاجتماعية

وروى الإمام البيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر رضي الله عنه: [يا أسلم لا يكن حبك كَلَفاً ولا بغضك تَلَفاً. قال: قلت وكيف ذاك ؟ قال: إذا أحببت

81 المصدر السابق

82 البستي، محمد بن حبان بن أحمد أو حاتم التميمي، **صحيح ابن حبان**، مؤسسة الرسـالة- بيـروت، ١٤١٤، ط٢، تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط ج٢، ص:٢٠

فلا تكلف كما يكلف الصبي بالشيء يحبه، وإذا أبغضت فلا تبغض بغضاً تحب أن تتلف صاحبك أو تهلك]، [83].

ذكر الإمام البيهقي أيضاً عن معمر عمن سمع الحسن قال: كان يقول: [أحبوا هوناً وأبغضوا هوناً، فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا. فلا تفرط في حبك ولا تفرط في بغضك]، [84].

وذكر الإمام البيهقي أيضاً عن حماد عن ثابت عن مطرف قال:[خير الأمور أوساطها] [85]. وجاء في كتاب السنة للمروزي عن أبي قلابة قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه.. فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدُّعَ، وإياكم والتنطُّعَ، وإياكم والتعمقَ] [86].

وذكر الإمام بن ماجه في سننه في باب: الاقتصاد في الأكل- فقال -: " الاقتصاد: من القصد، وأصل القصد: الاستقامة في الطريق، كقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النحل:]٩. ثم استعير في التوسط في الأمور. ومن قوله ﷺ: [القَصْدَ القَصْدَ تبلغوا..]، أي: عليكم القصْدَ من الأمور في القول، والفعل، والتوسط، بين طريقي الإفراط والتفريط. وحديث: [عليكم هدياً قصداً..]، أي طريقاً معتدلاً. وحديث: [ما عال مَن اقتصدَ]، أي ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر ..[87].

نستنتج ما سبق ذكره من النصوص النبوية أن الالتزام بالوسطية والتمسك بها في حياتنا التعبدية والاجتماعية والشخصية بات أمراً ملزماً و فريضة عينية إذا ما أردنا حياة آمنة ومطمئنة في هذه الدنيا ونيل رضا الله عز وجل في الآخرة. كما أرشدت تلك

---

83 البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٠، ط١، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج ٥، ص: ٢٦١، رقم الحديث: ٦٥٩٨

84 المصدر السابق، رقم الحديث: ٦٥٩٩

85 المصدر السابق، رقم الحديث: ٦٦٠١

86 المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج أبو عبد الله، **كتاب السنة** ، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ١٤٠٨، ط١، تحقيق: سالم أحمد السلفي ، ج١-ص: ٣٠ ، رقم الحديث: ٨٥

87 **سنن ابن ماجة:** ج١، ص: ٢٤٠، رقم الحديث: ٣٣٤٨

النصوص المباركة القرآنية والنبوية أن المتشددين والمتنطعين هم أبعد الناس عن روح التعاليم الإسلامية ومقاصده العليا.

فنسأل الله تبارك وتعالى أن نكون قد وفقنا إلى فهم كتاب ربنا عز وجل و سنة نبينا محمد ﷺ فيما يخص في قضية الالتزام بمبدأ الوسطية و الاعتدال، ألا فلينتبه هؤلاء الشباب المتطرفون إلى هذه الحقيقة، فليكونوا وسطيين في بغضهم و حبهم و في مواقفهم، فما أحوجنا إليها ولا حول و لا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

المبحث السادس: بعض الطرق الحكيمة الثقافية والفكرية لمعالجة ظاهرة الإرهاب

يرى المحللون أن الظواهر الاجتماعية التي لا تعالج من جذورها وأسبابها الأساسية، تعود للظهور والبروز من جديد، وذلك لأن معالجة الظواهر الخارجية للمشكلة، لا تنهي الأسباب الحقيقية والجوهرية لنشوء المشكلة والأزمة.

وظاهرة الإرهاب من الظواهر المرضية الخطيرة، التي لا يمكن القضاء عليها، إلا بالقضاء على أسبابها الحقيقية وجذورها الثقافية والفكرية التي تغذيها باستمرار. فالمعالجات الأمنية ضرورية، إلا أنها ليست كافية لاستئصال ظاهرة الإرهاب. إن السبب الحقيقي الذي دفع حفنة من الشباب للانتماء إلى هذه الظاهرة، والاشتراك في أعمال عنف وإرهاب ضد المجتمع ومنشآته الحيوية هو سبب فكري- ثقافي – ديني.

ولا يمكننا بأية حال من الأحوال، إنهاء ظاهرة العنف [٨٨] والإرهاب إلا بالخوض في المعارك الفكرية والثقافية، لأن تلك الثقافات هي التي تسوغ لهم القتل وتبرر الإرهاب تحت غطاء شرعي، وفي تقديرنا أي تأخير في الدخول إلى هذه المعارك سيعرضنا ويعرض

---

88 أنظر: **ظاهرة العنف الديني..لمــاذا ؟!**، المركز العالمي للاستــشارات الاســتراتيجية، ط٢، ٢٠٠٤، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص:١٤-٢٣

وطننا للعديد من الهجمات الإرهابية الأخرى المتكررة، ومن يتابع مجريات الأحداث في عصرنا الراهن سيجد مصداق ذلك متمثلة أمام عينيه.

وفيما يلي نذكر أهم تلك الطرق التي ستساعد بإذن الله على اجتثاث هذه الظاهرة الاجتماعية العارضة:

- لا بد من إعادة صياغة المفاهيم الدينية السائدة في مجتمعنا العربي والإسلامي وتحرير المبادئ الدينية من كل مقولات التطرف والغلو والتعصب وغرس القيم والحقائق الدينية المضادة لظاهرة وسلوك العنف والإرهاب. فهذه مقدمة ضرورية لإنهاء ظاهرة العنف أيا كان نوعه .
- نحن بحاجة إلى رؤية دينية جديدة، أو تجديد الخطاب الديني [٨٩]، وبناء منظومة ثقافية جديدة، تستلهم من قيم الإسلام وحضارته مفرداتها..
- إرساء معالم ودعائم الحوار [٩٠] والتسامح والاعتراف بالآخر وجودا ورأيا. وإن أي تهاون على هذا الصعيد، سيكلف الوطن والعالم والمجتمعات مزيداً من القتل والدماء.
- ولا يصان الأمن الاجتماعي إلا بصيانة وحفظ حقوق التعددية الفكرية والعلمية، والحرية والمساواة، و التي نتجاوز من خلالها أنماط التفكير الأحادي..
- إن الإرهاب يتغذى باستمرار من مظاهر الخلل والتفاوت الاقتصادي والاجتماعي والظلم، فلذلك فنحن بحاجة إلى تحقيق العدالة بكل مستوياتها في واقعنا الاجتماعي.

---

89 حول أهمية الإجتهاد المعاصر و تجديد الخطاب الديني و فقه النوازل..أنظر: **مقولات في فقه الموقف**، للشيخ سلمان بن فهد العودة، ط٢، ٢٠٠٢، مؤسسة الجريسي للتوزيع، الرياض.

90 حول أهمية الحوار على مستوى الفرد و المجتمع و الدولة و الأديان و الحضارات و الثقافات..أنظر: **مهلاً هنتنغتون..مهلاً فوكوياما – نظرية الشبكة التصفوية في صراع الثقافات و المادة**، اعداد: المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، ط٢، ٢٠٠٤، مكتبة العبيكان، الرياض– المملكة العربية السعودية، ص: ٧، ٦١.

- إن الاختلافات المذهبية والفكرية، لا تلغي ضرورات العيش المشترك ومتطلبات الوحدة الوطنية والدينية، بل تلزمنا جميعاً بصياغة واحترام نظام قانوني اجتماعي لا يشرع إلى الفوضى والانقسامات.
- الإسلام يأمرنا بتطهير الفرد والمجتمع من الأحقاد الناتجة من الحسد والكراهية والبغض والقسوة، وخلوها من المطامع الناتجة من حب الدنيا والحرص عليها، والإغراق في الشهوات..والوقوف صفاً واحداً ضد كل الثقافات التي تغذى على الحقد والكراهية والاستبداد الفكري أو الديني..[٩١].
- "..إن التطرف برغم كونه يحمل في طبيعته نزعة تدمير الذات، إلا أننا يجب أن نقر أننا أمام أعداء يحملون في عقولهم وقلوبهم مشروعا استراتيجياً. و الإستراتيجية لا تواجه بالتكتيك وإنما تواجه بإستراتيجية أفضل منها. لا يمكن أن نواجه التكفير بالتكفير واللعن باللعن أو العنف بالعنف. هناك شيء أفضل، أعني التسامح الديني كفكر نعلمه أطفالنا ونبثه في مجتمعنا ونجعله محور نقاشاتنا ومؤتمراتنا. و لقد ضربت المملكة العربية السعودية أروع مثال في هذا العصر عندما قامت بخطوات مباركة نحو هذا النهج، وذلك من خلال مشروع ولي العهد السعودي (الحوار الوطني).." [٩٢].
- تتوزع دوافع ظاهرة العنف والإرهاب تنبع من عدة جوانب، مثل الجانب التربوي والنفسي والفكري والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والأمني والخارجي والداخلي.. ومن ثمّ يجب أن تشمل المعالجة هذه الجوانب كلها..

---

91 أنظر: الكواكبي، عبد الرحمن، **طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد** – تقديم و دراسة: د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت– لبنان، ط٢، ٢٠٠٣، ص: ٤٥

92 الغنامي، خالد: **استراتيجية مكافحة الإرهاب**..مقال على الانترنت، يبحث بهذا العنوان في : http://google.com

- يجب التنبيه في الوسائل الإعلامية على ضرورة تخفيف اشتداد الحملة الأمريكية والغربية على مناهج التعليم الشرعية في المجتمعات الإسلامية والعربية، حتى لا يكون لها ردة فعل سلبي من الشباب الذين يقفون بالمرصاد لأمريكا و لحلفائها.
- يجب القيام بمراجعة صادقة وأمينة لمناهجنا التربوية والدينية من ذوي الكفاءة والإخلاص والشجاعة والعلم والمعرفة، وإدراج بعض المفردات الجديدة في المناهج التعليمية والمقررات الدراسية حول التربية المدنية وحقوق الإنسان، ومفردات القبول بالآخر القريب، والتعايش الحضاري بين الأمم ذات الأديان المختلفة..[٩٣]
- كما يجب تحرير النزاع حول مفهوم الجهاد وغاياته وأهدافه، و تحرير مفهوم الخلاف المشروع بآدابه وقيمه وأخلاقياته، وتحرير مفهوم فقه تغيير المنكر ودرجاته وطرقه، والتوازن في التنشئة، بين الجانب الروحي والعقلي والوجداني والجسمي الذي سبق الحديث عنه في هذه الدراسة. و أيضاً يجب تحرير مفهوم فقه المصلحة العامة والخاصة والمفسدة الراجحة أو يقينية.
- ولابد من الإشارة هنا إلى دور الوسيط الإعلامي، ولا سيما قنواته الرسمية الفضائحية والهابطة في الاتجاه المضاد من خلال عرضه لأفلام العنف بمختلف أشكاله وأنواعه. أما ما يسمى بأفلام الكرتون التي تشغل الحيز الأكبر من فراغ الأطفال وحتى الناشئة الكبار فإن سوقها رائجة في الوسائل المرئية وتهتم هذه الأفلام غالبا بحكايات المغامرات، وزرع الخرافة في نفوس الناشئة..[٩٤].

---

93 ينصح رجال التربية والتعليم في البلاد العربية والإسلامية أن يستعينوا بتجربة ماليزيا في هذه القضية التربوية المهمة،،للمزيد أنظر:

Nik Azis Nik Pa, **Human Rights Education in Schools: The Malaysian Experience,** *www.erc.hrea.org*

94 حول أضرار الفراغ الكبير و النتائج السلبية الناتجة عن ذلك، على شبابنا الإسلامي، وضرورة إصلاح المناهج الدينية التعليمية..أنظر: يالجن، مقداد: **الرحلات العلمية من الشرق إلى الغرب- رحلة الدكتور مقداد يالجن**- الحاصل على جائزة الملك الفيصل العالمية. دار عالم الكتب-الرياض، ط-١، ١٩٩٢، ص: ١٦٣-١٦٤

- و لا ننسى أيضًا الأضرار الأخلاقية والدينية التي سببت هذه الفضائيات للأسر المسلمة والشباب الإسلامي. أرى من الواجب القيام بتشكيل لجنة أو هيئة رقابة محلية أو دولية إسلامية تشرف على هذه القنوات، و لا يسمح لها بعرض كل ما يحلو لمرضى النفوس..[٩٥]
- ضرورة المعالجة النفسية لهؤلاء المجاهدين الذين عادوا من الأراضي الجهادية..لقد عبئ الشباب "المجاهد" في تلك الأجواء بأفكار مفادها أن حياة الجهاد هي الأصل، وأن السلم هو الاستثناء، وأن الحياة بغير جهاد حتى لو لم تتوافر دواعيه وأسبابه، تفقد معناها، إذ هي إخلاد إلى الدنيا ومتاعها الزائلة والفانية. ولا ريب أن تلك التعبئة كانت من الخطأ لأنها آلت مخرجاتها إلى أعمال عنف يذهب ضحيتها أبرياء مسلمون حينًا، ومسالمون من غير المسلمين حينًا آخر.
- يجب التريث وعدم العجلة في مساس العلماء والمشايخ والمفكرين الإسلاميين بسوء من قبل الدوائر الحكومية والاستجوابات الأمنية، بسبب ما يحظون من الإجلال والاحترام والإتباع لدى الجمهور، ولا سيما الشباب. إن أي خطأ مع هؤلاء القادة الروحيين سيولد ردود أفعال عنيفة. فمن الشباب من بايع شيخه على الإسلام و الموت في سبيل هذا الدين، و إذا ما تعرض قائده وشيخه الذي اهتدى على يديه على أي خطر، فإنه سيفدي حياته لأجله و لا يبالي، مهما كلفه ذلك.
- لا يمكن إغفال دور التكوين الفكري والعقدي، والتنشئة الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية عند الحديث عن ظاهرة العنف وازديادها، حيث إن جمهور هذه المجتمعات قد نشّئوا على تقديس المعتقدات الدينية، ولا سيما الذات الإلهية المقدسة وعدم التفريط بالقيم الاجتماعية والأخلاقية، بل والدفاع المسلح عن ذلك إن اقتضى

95 إن هذه الرقابة الحكومية أو الدولية ممكنة ومتيسرة لمن أراد ذلك، فإذا كان بوسع دولة في جنوب شرق آسيا – كماليزيا أن تفعل ذلك وسط شعب متعدد الأعراق والأديان و لم يكلفها ذلك شيئاً، فإن الدول العربية في الشرق الأوسط ولا سيما في الخليج ، أن تفعل ذلك من باب أولى.

الأمر. فإذا حدث تعدٍّ على الذات الإلهية على أي نحو، أو أي سخرية بالمقدسات الإسلامية، أو تعريض بأي من القيم الأخلاقية والاجتماعية من قبل غير المسلمين، فماذا يُنتظر أن يكون رد الفعل ؟؟!

- ولا ننسى الأضرار الناجمة من دور المسرحيات والسنيما والنوادي الليلية في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، مثل بعض الفنادق المشتهرة بممارسة الفجور وتقديم خدمات الدعارة ونحوها، فإنها السبب الأكبر في تأجيج روح العنف لدى جمهور الشباب الثائر المتحمس، فحتى لا نلقي أنفسنا بأيدينا إلى التهلكة فإنه يجب أن تمنع تلك المحلات والفنادق من تقديم تلك الخدمات وممارسة تلك المهن الرذيلة.
- إن محاربة مظاهر البطالة والتسول وإيجاد فرص العمل المناسب واجب كبير، وتقديم العلاج الصحي السليم والسكن الملائم واجب أكبر، كما يجب التنبه إلى عدم غلاء الأسعار والمهور حتى يتسنى للمعسرين من الشباب المتحمس الزواج، لعلهم يجدون سكونًا روحيًا ومودة ورحمة. فإذا قصر رجال الدين والدولة في تقديم هذه الخدمات لهم، فلا شك في أن الآخرين من الفئات الضالة يقفون لهم بالمرصاد، وأنهم سيؤوونهم وسيقدمون لهم بعضاً من تلك الخدمات وسيسيئون استغلالهم، لمئاربهم الشخصية [٩٦].
- مساعدة المحتاجين ذوي الالتزامات المادية الكثيرة تجاه جهات حكومية وغير حكومية عدة؛ مثل تسديد ضرائب وأجور مياه وكهرباء وهاتف والتزامات أسرية وعائلية. فإن زالت هذه العقبات والأزمات المادية، ستخف بإذن الله موجة الإرهاب وسيعيش هؤلاء الشباب بين خوف الفقر و أمل الغنى، و لأن تربة العنف تجد

---

96 للمزيد حول كيفية مواجهة التحديات في هذا العصر الذي نعيش فيه أنظر هذين الكتابين المهمـين: علوان، عبد الله ناصح: **الشباب المسلم في مواجهة التحديات**، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٢، و :بكار، عبد الكريم: **عصرنا و العيش في زمانه الصعب**، دار القلم، دمشق، ط٢، ٢٠٠٤

خصوبتها في نفوس الشباب الذين يعانون من هذه الأزمات. إذ لسان حاله يصرخ: ما معنى حياة كهذه.

- التخفيف من الحل الأمني والاقتصار عليه عند الضرورة فقط، والتي تقدر بقدرها، شريطة أن يظل محتكما إلى الشرع، واعتماد الحوار مع هؤلاء الشباب المتحمس بشخصيات يحظون بثقة لدى هؤلاء الشباب، خارج دائرة السلطة..و أن يتم الحوار قبل الاحتجاز الأمني، وخارج غرف التحقيق والزنازين، وفي الأجواء الحرة المفتوحة .
- يجب محاربة العنصرية بألوانها وأشكالها المختلفة والقيام بإصلاح ذات البين وإزالة الخلافات الداخلية بين الآباء والأبناء والأزواج وزوجاتهم والأقارب بعضهم من بعض [٩٧].
- إنّ القاعدة الأساس في هذا أن العنف لا يولد إلا مزيدا من العنف، ويبقى علاج الفكر بالفكر أيا كان ذلك الفكر منحرفا أو شاذًا.

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧]

و صلى الله على سيدنا و نبينا محمد وعلى آله و أصحابه أجمعين.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

16.03.2007

المدينة المنورة

drhafezi68@yahoo.co.uk

http://www.drhajredinhoxha.net

97 ينصح المهتمون من رجال الدين و الدولة في معالجة هذه الظواهر الاجتماعية، مثل الإرهاب و تيسير الزواج و عدم غلاء المهور مراجعة الشيخ الدكتور سلمان العودة في موقعه على شبكة الانترنت: www.islamtoday.net و متابعة برامجه و حلقاته الجمعية على قناة MBC 1، فإنها مفيدة و قيمة للغاية، ولا سيما الحلقات الثلاثة الأخيرة التي قدمت في هذه التواريخ: ٠٢,٠٣,٢٠٠٧، ٠٩,٠٣,٢٠٠٧، ١٦,٠٣,٢٠٠٧

المصادر و المراجع

- أسامة إبراهيم حافظ؛ عاصم عبد الماجد محمد: **مبادرة وقف العنف – رؤية واقعية ونظرة شرعية**، أقره و راجعه: كرم محمد زهدي–علي محمد علي الشريف – ناجح إبراهيم عبد الله – محمد عصام الدين دربالة – فؤاد محمود الدواليبي – حمدي عبد الرحمن عبد العظيم، مكتبة العبيكان، ط١–٢٠٠٤، الرياض – المملكة العربية السعودية.
- ------------:**تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من من أخطاء**، أقره وراجعه: كرم محمد زهدي–علي محمد علي الشريف – ناجح إبراهيم عبد الله – محمد عصام الدين دربالة – فؤاد محمود الدواليبي –حمدي عبد الرحمن عبد العظيم، مكتبة العبيكان، ط١–٢٠٠٤، الرياض –المملكة العربية السعودية.
- ------------: **حرمة الغلو في الدين و تكفير المسلمين**. مكتبة العبيكان، ط١–٢٠٠٤، الرياض – المملكة العربية السعودية.
- أمل يازجي & محمد عزيز شكري: **الإرهاب الدولي و النظام العالمي الراهن**، دار الفكر، دمشق– سوريا، ط١، ٢٠٠٢.
- أبو سليمان، عبد الحميد: **أزمة العقل المسلم**، من مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦، كوالا لمبور – ماليزيا.
- أبو العباس،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني:**مجموع الفتاوى– باب الوصية الكبرى**، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٤٠٠ هـ
- أبو فرحة، جمال الحسيني: **الخروج على الحاكم في الفكر السياسي الإسلامي**،ط١–القاهرة –٢٠٠٤ ، مركز الحضارة العربية

- فتاح، عرفان عبد الحميد: **محاضرات عن قضايا أساسية في أديان العالم - Lectures on Major Themes in World Religions** ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية العالمية بكوالا لامبور- ماليزيا، ٢٠٠٠.
- فتاح، عرفان عبد الحميد: **اليهودية - عرض تاريخي - والحركات الحديثة في اليهودية**، دار عمار، ط١، ٢٠٠٢، عمان - الاردن
- يحيى عبد المبدي، معهد الدراسات الإفريقية- جامعة القاهرة، ٢٥,١١,٢٠٠٤ (**مفهوم الإرهاب بين الأصل و التطبيق**) في موقع على الإنترنت: http://www.google.com
- ياغي، إسماعيل أحمد: **الإرهاب و العنف في الفكر الصهيوني**، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٣، الرياض- المملكة العربية السعودية.
- السحمراني، أسعد: **لا للإرهاب نعم للجهاد**، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٣، بيروت- لبنان، خليل، إبراهيم: **تشريح الإسرائلي- رؤية توراتية لجسدِ إسرائيلي**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة-١٩٩٧.
- سانو، قطب مصطفى، **الإرهاب بين الشريعة الإسلامية و أف بي آي FBI**، محاضرة علمية ألقاها في الندوة الأسبوعية في الجامعة الإسلامية العالمية في كوالا لمبور بماليزيا، بتاريخ ١٥,٠٩,٢٠٠٣
- قطب، سيد: **لماذا أعدموني**، من مطبوعات الشرق الأوسط للإعلام، ط١، ١٩٩٠، القاهرة.
- قطب سيد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، ط٥، ١٩٩٤، القاهرة

- عبد الله، ناجح إبراهيم: **تفجيرات الرياض – الأحكام و الآثار**، الناشر: مكتب التراث الإسلامي، ١٤٢٥/٧/١٥ هـ، قراءة للكتاب: عماد الخطيب، في موقع على الإنترنت: http://www.islamonline.net
- الأشقر، عمر سليمان عبد الله: **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، دار النفائس للنشر و التوزيع، عمان، ط١٢، ٢٠٠٢،
- **النيسابوري**: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري: **صحيح مسلم** دار إحياء التراث العربي-بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
- القرضاوي، يوسف: **المسلمون و العنف السياسي- نظرات تأصيلية** ٦,٠٦,٢٠٠٤، في موقع على الأنترنت: http://www.alqaradawi.net
- القرضاوي، يوسف: **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف**، مكتبة وهبة ١٤١٢، بيروت،لبنان.
- القرضاوي، يوسف: **الخصائص العامة للإسلام**، مؤسسة الرسالة، ط١٩٩٧،١٠، بيروت، لبنان.
- السحمراني،أسعد:**لا للإرهاب نعم للجهاد**،دار النفائس،ط٢٠٠٣،١، بيروت
- بول آر. بيلار، **سبل مكافحة الإرهاب**، ضابط الاستخبارات القومية للشرق الأدنى و جنوب آسيا في المجلس القومي للاستخبارات – و كالة الاستخبارات المركزية.
- الغنوشي، راشد: **ضرورة المراجعة الذاتية في ضوء القرآن و الحرية الدينية**، في إحدى محاضراته العلمية، حينما زار الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا عام ٢٠٠٢م.
- ديوك، ديفيد: ترجمة: سعد رستم: **أمريكا – إسرائيل و ١١ أيلول ٢٠٠١**، الأوائل للنشر و التوزيع ٢٠٠٢، ط١، دمشق-سوريا.

- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف: **آداب الفتوى**، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٠٨، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجنابي.
- ضميرية، عثمان جمعة: **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط٤، ٢٠٠٣،
- الغفيلي، فهد بن عبد العزيز: **حوار مع الإرهاب**، ط١، ١٤٢٥، الرياض
- البوطي، محمد سعيد رمضان **نحو منهج تربوي فريد**، دار الفكر، ط٢، دمشق– سوريا، ١٩٨٨.
- أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، دار الشعب–القاهرة، ط٢، ١٣٧٢، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.
- أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ، دار الفكر، يروت، ١٤٠٥.
- الجعفي: محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري: **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- الهيثمي،علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد و منبع الفوائد**، دار الكتاب العربي– بيروت.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود: **سنن أبي داود**، دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- البستي، محمد بن حبان بن أحمد أو حاتم التميمي: **صحيح ابن حبان**، مؤسسة الرسالة– بيروت، ١٤١٤، ط٢، تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية– بيروت،،١٤١٠، ط١، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

- المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج أبو عبد الله: **كتاب السنة**، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ١٤٠٨، ط١، تحقيق: سالم أحمد السلفي.
- يالجن، مقداد: **طريق السعادة**، ط١، ١٩٨٧ ، مطابع البكيرية، الرياض.
- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير المشقي: **تفسير القرآن العظيم** ، دار الفكر بيروت، ١٤٠١.
- المحلي، محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، و السيوطي: عبد الرحمن: **تفسير الجلالين** دار الحديث-القاهرة ط١.
- **ظاهرة العنف الديني..لماذا ؟!**، المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، ط٢، ٢٠٠٤، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- **مهلاً هنتنغتون..مهلاً فوكوياما – نظرية الشبكة التصفوية في صراع الثقافات المادة**، اعداد: المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، ط٢، ٢٠٠٤، مكتبة العبيكان، الرياض– المملكة العربية السعودية.
- الكواكبي، عبد الرحمن: **طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد** – تقديم و دراسة د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت– لبنان، ط٢، ٢٠٠٣.
- يالجن، مقداد: **الرحلات العلمية من الشرق إلى الغرب– رحلة د. مقداد يالجن** الحاصل على جائزة الملك الفيصل العالمية.دار عالم الكتب-الرياض، ط١، ١٩٩٢.
- ....**الطريق إلى العبقرية**، دار الهدى للتوزيع و النشر، الرياض، ط١، ١٩٨٧.
- **الوجيز في إسلامية المعرفة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٧ هيرندن فيرجينيا، الولايات المتحدة الأميريكية.

- العسال، أحمد محمد: **الإسلام و بناء المجتمع**، ط٥، ، دار القلم، الكويت،١٩٨٢.
- الربيعة،عبد العزيز عبد الرحمن:**صور من سماحة الإسلام**،ط٤، ٢٠٠١، الرياض.
- الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن: **حقوق الإنسان في الإسلام و تطبيقاتها في المملكة العربية السعودية**، ط١، ٢٠٠٠.
- الطلاع، رضوان بن طاهر: **نحو أمن فكري إسلامي**، ط٢، ١٤٢٠، الرياض.
- سلطان، جمال: **جهادنا الثقافي- مواقف و إشارات**، مركز الدراسات الإسلامية، برمنجهام – بريطانيا، ط١، ١٩٩٣.
- عبد الحميد، محسن: **أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث**،، دار الصحوة للنشر و التوزيع، ط١، ١٩٨٤
- علوان، عبد الله ناصح: **الشباب المسلم في مواجهة التحديات**، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٢
- بكار،عبد الكريم:**عصرنا والعيش في زمانه الصعب**، دار القلم، دمشق، ط٢، ٢٠٠٤.
- الدريويش، أحمد بن يوسف بن أحمد: **طاعة ولي الأمر و أثرها في تحقيق أمن الوطن – درا سة شرعية**، ط١، ٢٠٠٥، دار كنوز إشبيليا للنشر و التوزيع – الرياض
- الياسين، لواء عبد الرحمن أبكر: **الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة**، ط١، ٢٠٠٣، دار طويق للنشر و التوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية
- الموجان، أحمد بن حسين بن عبد الله: **الإرهاب..روافده..أسبابه الفكرية...علاجه..أقوال العلماء فيه**، ط١، ٢٠٠٤، سنا الفاروق للنشر، جدة، المملكة العربية السعودية

- خليل، إبراهيم: **تشريح الإسرائلي- رؤية توراتية لجسدِ إسرائيلي**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة-١٩٩٧
- الدوسري، فهد بن مبارك محمد الدوسري: **الغلو في الدين ووسطية الإسلام**، مدار الولطن للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠٠٥، الرياض، ص:٢٢-٦١
- **الموافقات في الشريعة الإسلامية، للإمام الشاطبي**
- النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٣، ص: ٤٧٦، الرقم: ٥٧٧٨،
- الحسيني، إبراهيم بن محمد: **البيان و التعريف**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١ هـ، تحقيق: سيف الدين الكاتب، ج٢، ص:٢٤٧
- ديوك، ديفيد: ترجمة: سعد رستم: **أمريكا – إسرائيل و ١١ أيلول ٢٠٠١**، الأوائل للنشر و التوزيع ٢٠٠٢، ط١، دمشق-سوريا
- العودة، سلمان بن فهد: **مقولات في فقه الموقف**، ، ط٢٠٠٢،٢، مؤسسة الجريسي للتوزيع، الرياض.

الغنامي، خالد: **استراتييجية مكافحة الإرهاب**..مقال على الانترنت، يبحث بهذا العنوان في: http://google.com